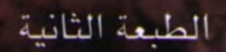
دراسات تاريخية

الكرد والأرمن

العلاقات التاريخية

فارس عثمان



الكرد و الأرمن

العلاقات التاريخية



من منشورات مؤسسة ماركريت

(٥٥)

الكرد و الأرمن

العلاقات التاريخية

فارس عثمان

الكرد والأرمن- العلاقات التاريخية

- الموضوع: بحث تاريخي
- اسم الكاتب: فارس عثمان
- سلسلة اصدارات مارغريت:
- تصميم الغلاف: الفنان لقمان احمد
- ديزاين: ياسين حسين
- تيراج: ٥٠٠
- الطبعة الاولى: سوريا- ٢٠٠٨
- الطبعة الثانية: مطبعة كمال اقليم كردستان العراق

تم ايداعه في المديرية العامة في مكتبات العامة

برقم (١٤٨٩) لسنة ٢٠١٣

الاشراف العام

مژده عباس هدايت

طبع هذا الكتاب على نفقة الدكتور طه رسول

الفهرس

المقدمة

تشكل العلاقة بين الشعبين الكردي والأرمني نقطة فارقة في تاريخ كلا الشعبين، وخاصةً في الجانب الكردي فيها نقاط بارزة ومضيئة بل مشرقة، وفيها نقاط داكنة ورمادية وربما سوداء، ولكن الظروف حكمت ولا تزال تحكم عليهما بضرورة التعايش المشترك، ليس بسبب الروابط والعلاقات التاريخية التي تعود إلى اكثر من ثلاثة آلاف عام، ولا نتيجة المصالح المشتركة، ولكن بحكم الجغرافية المتداخلة التي تجمع الشعبين الكردي والأرمني وغيرهما من الشعوب في منطقة محددة ومتداخلة من العالم.

وينظر ابناء الشعب الكردي بفخر واعتزاز إلى حسن العلاقات بين الكرد والأرمن التي سادت باستمرار، فهم كما بتراثهم وثقافتهم، يعتزون بالفنان الأرمني الكبير كربيت خاجو Gerbêtê Xaço، وآرام ديكران Aram Dîkran اللذَيْن وإن كان أصولهما أرمنياً، إلا انهما ساهما في إحياء التراث الموسيقي والغنائي الكردي، و يذكرون بامتنان جهود عدد كبير من الباحثين والأدباء الأرمن في إحياء ونشر التراث والأدب الكرديين منذ القرن السابع عشر للميلاد وحتى الآن. وفي مقدمتهم الكاتب هاكوب خازاريان Hagob Xazarya الذي وضع اول كتاب لتعلم اللغة الكردية بالأبجدية الأرمنية، والباحث سيميون ليهازي Sîmon Lîhazî، وارتيمي Ertîmî، و الأديب الأرمني خاجاتور ابوفيان Xaçator Abovyan،

والمتخصص في الدراسات الكردية س.ا. اكيازاروف A- Ekyazarof، وس.اكوني S-Akonî الذي ساهم بجمع الفلكلور الكردي، والباحث المهتم بالتراث الكردي ا. اوربيلي A- Orbîlî الذي اسس القسم الكردي في معهد الدراسات الشرقية في مدينة لينينغراد وژ.موسائليان J-Mûsaîlyan الذي أصدر فهرساً شاملاً عن الدراسات الكردية (كردولوجي) وعديدٌ من امثالهم

ولا ينسون بأن أرمينيا كانت مركزاً للثقافة والدراسات الكردية في العهد السوفييتي، وان اكثر من٨٠٪– من المثقفين الكرد السوفييت تلقوا تعليمهم في أرمينيا، وان العاصمة الأرمنية يريفان Yerîvan كانت مركزاً لإصدار (صحيفة الطريق الجديد . – ريا تازة) الكردية السوفييتية، وان إذاعة صوت يريفان الكردية لعبت دوراً كبيراً في التعريف بالشعب الكردي وتراثه وحضارته، كما ان اول مؤتمر سوفيتي حول الدراسات الكردية في تموز ١٩٣٤ انعقد في العاصمة يريفان.

إلا أن المتتبع لما يصدر باللغة العربية عن الأرمن، سواء اكانت هذه الأعمال من تأليف كتاب او باحثين ارمن، او من غيرهم، يجد تجاهلاً تاماً لوجود الشعب الكردي في المنطقة، او في الأحداث التاريخية فيها، فلا تتم الإشارة إلى الكرد إلا خلال الحديث عن المجازر والأعمال السلبية التي قاموا بها، ثم يتم إهمال اي رابطة او اتصال او علاقة بين الكرد والأرمن، او بين غيرهم من شعوب هذه المنطقة ولعل الجوانب الإيجابية بين الجانبين اكثر بكثير من الجوانب السلبية، التي يتم تضخيمها.

وقد حاول هذا الكتاب أن يجسد ويبرز هذه النقاط بالطبع لا يستطيع باحث واحد أن يحيط بجميع هذه النقاط لذلك اقتصر على بعض الأمثلة والشواهد التي تؤكد على حسن وطبيعية العلاقات بين الجانبين الكردي والأرمني، والإشارة إلى بعض النقاط السوداء، التي لم تحدث بشكل طبيعي، أو كانت نتيجة الصراع والتنافس على المصالح أو النفوذ، إنما على الأغلب جاءت نتيجة الجهل والفتن والدسائس والمؤامرات التي حاكتها وساقتها السلطات العثمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر، لنشر الخلافات بين الشعوب الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، بغية استخدام بعضها ضد بعض، وقد استخدمت هذه الآلية في تعاملها مع الشعبين الكردي والأرمني.

إلا أن الأعمال والحوادث التي وقعت نتيجة تلك السياسة التي كانت تقع غالباً حتى بين ابناء الشعب أو الطائفة الواحدة، لم تستطع أن تعكر صفاء العلاقات بين الجانبين، وهناك مئات الشواهد الإيجابية التي تؤكد على قدرة واستطاعة الشعبين على تجاوز الخلافات. والموقف المشترك بين الوفدين الكردي والأرمني خلال مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٨ – ١٩٢٠، والذي جاء بعد مجازر الأرمن مباشرةً خير شاهد على ذلك.وهذا الكتاب (الكرد والأرمن– العلاقات التاريخية) يتطرق وبإيجاز إلى تلك العلاقات خلال بعض المراحل التاريخية التي مر بها الجانبان من أجل تسليط الضوء على جوانب مهملة أو طواها النسيان.

ولما كان ضبط أسماء الأعلام والأماكن الأرمنية والكردية صعباً في اللغة العربية لذلك تم كتابتها باللغة الكردية بغية ضبطها أو لفظها بشكلٍ سليم.

وهنا لا بد لي من شكر كل الذين شجعوني على إنجاز هذا العمل وإبداء النصح والمشورة وفي مقدمتهم الأستاذ خالد محمد الذي تفضل بتدقيق النص النهائي للكتاب وأبدى العديد من الملاحظات القيمة حول بعض النقاط أو الجوانب التي يتطلبها مثل هذا العمل، كما لابد من إبداء الشكر للفنان لقمان أحمد الذي بادر إلى تصميم غلاف الكتاب.

القامشلي ٢٠٠٥/٨/٢٢

بانوراما التاريخ الأرمني

تقع جمهورية ارمينيا جنوب سلسلة جبال القفقاس الكبرى في إقليم ما وراء القفقاس الآسيوي. في جنوبي غرب قارة آسيا إلى الشرق من تركيا، والى الجنوب من جورجيا، وإلى الغرب من اذربيجان، وإلى الشمال من إيران.

وتمتد بين درجتي عرض ٣٨,٥٢° و ٤١,١٨°درجة شمال خط الاستواء، وبين خطي طول ٤٣,٣١ و ٤٦,٣٧ درجة شرق غرينتش. وتشكل ((وحدة جغرافية ذات طبيعة خاصة، تميزها عن غيرها من البلاد المجاورة))[1].

وهي منطقة جبلية شاهقة تتجه من الشرق نحو الجنوب الشرقي، يتخللها ممرات طبيعية وطرق وعرة بالإضافة إلى هضاب وسهول متوسط ارتفاعها من ٢٥٠٠ حتى ٥٥٠٠ قدم أي (١٨٥٠ متر) عن سطح البحر إضافة إلى بعض المساحات الصغيرة من الغابات، ومن انهار سريعة الانسياب، وتربة جيّدة، في وادي نهر آراس Aras ، الذي يعد من اهم الأنهار في ارمينيا.

المناخ قاري بارد وجاف شتاءً وحار وجاف صيفاً وذلك لارتفاع سطح أراضيها، على الرغم من وجود بعض الاختلافات في المناخ، بين المناطق الشمالية والجنوبية إلا انه بصفة عامة، مناخٌ قاري ففصل الصيف حار وطويل، اما الشتاء فيتنوع بين

١- (دائرة المعارف الإسلامية). المجلد الأول........................... ص ٦٣٧.

معتدل وبارد. والأمطار قليلة، وتكون في المناطق الجبلية اغزر منها في المناطق السهلية، ويسقط معظمها في فصل الخريف.

وهو بذلك يناقض المناخ الدافئ لحوض الفرات الأسفل، والمناخ المعتدل للأقاليم الواقعة على شواطئ البحر الأسود، ويستمر الشتاء القارس فيها طيلة ثمانية اشهر في كافة الهضبة، أما الصيف القصير الحار فلا يزيد عن شهرين بشكل عام.

وتعد أرمينيا من الدول ((ذات الكثافة السكانية المرتفعة على الرغم من ظروفها الطبيعية القاسية نسبياً، فمعدل الكثافة العامة يقارب ١٢٦ ن/كم٢، وترتفع في سهل آرارات إلى نحو ٤٢٥ ن/كم٢.))[١]. وقد بلغ عدد السكان حسب تقديرات حزيران عام٢٠٠١(٣٣٣٦١٠٠) نسمة. ويؤلف السكان الأرمن نحو ٨٨٪ من سكان الجمهورية، ويعيش إلى جانبهم اقليات بشرية اخرى، فالأذربيجانيون يؤلفون نسبة ٦,١٪ من مجموع السكان والروس ٢,٣٪، والكرد ١,٥٪، وإلى جانب هؤلاء يعيش اعداد قليلة من الأوكرانيين والجورجيين والأتراك والفرس والآشوريين وغيرهم. ويتحدث اللغة الأرمينية نحو ٩٦٪ من إجمالي السكان. اما الروسية فيتحدثها ٢٪، واللغات الأخرى ٢%.

تنقسم ارمينيا إلى عشرة اقاليم، هي: اراجاتسوتن Aragatsotn، وارارات Ararat، وارمافير Armavîr، وجيجهاركونيك Gîgrgharkûnîk ، وكوتايك Kotayîk ولوري Lorî، وشيراك şirak، وسيونيك Syunik وتافوش Tavûş،

١- (الموسوعة العربية).المجلد الأول..............................ص ٩٤٩.

وفايوتس Vayots، و دزورDzor " إضافة إلى مدينة واحدة هي العاصمة يريفان Yerîvan .

سكن منطقة ارمينية ((منذ اقدم العصور التاريخية جيل من الناس ليس بسامي، ولا بآري، هو جيل كان يطلق على نفسه اسم(Haltî هالدي – خالدي) ومن ثم سمي الإقليم هالديا، وكون هؤلاء آنذاك دولة قوية حول بحيرة ارجيش Arcîş– وعاشت هذه الدولة حوالي ٢٥٠ عاما))[١]. وقد نشأت على أنقاض الدولة الخالدية في اواخر الألف الثاني قبل الميلاد مملكة (اورارتو– Orarto) على اطراف الهضبة الأرمينية ومنطقة بحيرة وان، وقد غدت هذه الدولة بعد فترة من تأسيسها ((من أهم القوى السياسية في منطقة غربي آسيا بكاملها))[٢]. وقام ملوكها بتوسيع رقعة دولتهم التي امتدت ((من القفقاس شمالا وحتى جنوب بحيرة وان جنوبا، ومن بحيرة اورميا شرقاً حتى نهر الفرات غرباً)) وقد ازدهرت هذه الدولة في القرن الثامن قبل الميلاد، بعد أن حققت في بداية تأسيسها انتصارات كبيرة على منافستها في المنطقة الإمبراطورية الآشورية، واقامت في ((منطقة موسامسير Mosamsîr في القسم الشمالي من نهر الزاب الأعلى منطقة لصد الهجمات الآشورية، وكذلك نقطة انطلاق لتهديدها في عقر دارها– اي تهديد الدولة الآشورية))[٣]، إلا ان ذلك لم يحل دون توغل الحملات الآشورية فيما بعد في (اورارتو) وتدمير مدنها

١- (دائرة المعارف الإسلامية). ج١.............................. ص٦٤٠.

٢- (بونغارد – ليفن). الجديد حول الشرق القديم..................... ص ٥٢٦.

٣- (ا. دياكونوف) ميديا..ص ١٦٣.

وحصونها، والكتابات التي سجلها الملك الآشوري شلمناصر الثالث[3] şilminsir ٨٥٩ – ٩٢٥ ق.م على المسلة السوداء التي عثر عليها في مدينة بلوات Belwat – المحفوظة في المتحف البريطاني في لندن – خير شاهد على مصير اورارتو وملوكها وسكانها في مثل هذه الحملات، إذ يقول شلمناصر: ((لقد ارعبت اراميا Aramîa الأوراردي قوة سلاحي، فترك عاصمته آرزاسكون Arzaskûn، وفر لائذاً بقمة جبال ادرودي، فاقتفيت اثره وحاربته حتى غلبته، فاسرته مع ٣٤٠٠ جندي كانوا معه، واشعلت مركز قيادته، وغنمت اموالاً طائلة، وبقوتي الجبارة دست وسحقت كالثور الوحشي بلاده، فخربتها ودمرتها واحرقتها، وعلى ابوابها نصبت المشانق فعلقت الكثيرين وهم احياء على اعوادها، واجلست غيرهم على الأوتاد))[1].

وقد ضعفت اورارتو بدءاً من النصف الثاني للقرن السابع قبل الميلاد، ورغم القضاء على الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م استمرت مملكة اورارتو كدولة مستقلة لغاية عام ٦٠٩ ق.م عندما انهارت على يد الميديين. وقد ساعد انهيار هذه الدولة على هجرة الأرمن إلى هضبة ارمينيا والاستقرار فيها، وبعد ان بسطوا سيطرتهم على سكان تلك المناطق تمكنوا من تأسيس الدولة الأرمينية الأولى

وعن اصل الشعب الأرمني يذكر المؤرخ اليوناني هيرودتس بأن ((الأرمن قد سكنوا اولا في البلقان، وفي تراقيا بالذات، وانهم إحدى القبائل الفريجية التي سكنت المنطقة نفسها. وما لبثوا

١- (المدور) مروان. الأرمن عبر التاريخ.............................. ص ٨٩.

أن غادروا البلقان في القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلى آسيا عبر البوسفور والدردنيل، حيث استقروا في فريجيا ثم توغلوا شرقا على مراحل، حتى نفذوا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد إلى ارمينيا نفسها عقب اضمحلال الدولة الأوراردية))[1]

ويذهب المؤرخ سترابون إلى أن الأرمن كانوا جزءا من القبائل (التراكو – فيرجية) التي كانت تسكن في منطقة تساليا شمالي اليونان، ومن ثم هاجروا إلى آسيا الصغرى عبر بلغاريا وقد ((استقروا أول الأمر في ارزنجان، ثم حوالي حوض الفرات والزاب الكبير، ثم اتجهوا شرقا حتى منطقتي ڤاليقلا وآدياديين، حتى نفذوا إلى داخل ارمينيا، واحتلوا الهضبة الأرمينية بكاملها))[2]

ويؤيد غالبية المؤرخين الأرمن المعاصرين نظرية الأصل الأوروبي للأرمن، اي نظرية هيرودوتس وسترابون ويجمعون على أن الموجات الأرمينية خرجت من البلقان شرقا، واستقرت بداية في الأراضي المحصورة بين نهر هاليس ونهري دجلة والفرات، في المنطقة التي كانت تؤلف المقاطعة الشرقية من الإمبراطورية الحثية التي كانت تعرف باسم (هاياسا – Hayasa) وقد امتزج السكان الجدد مع سكان وشعوب المنطقة من الحثيين والهوريين والميتانيين، وبعد انهيار الإمبراطورية الحثية آلت مقاطعاتها الشرقية إلى سكانها الجدد (الأرمن)، واختفى اسم هاياسا لفترة من الزمن ليعود مرة أخرى كاسم مرادف للوطن وللشعب الأرمنيين.

١- (هيرودوتس) تاريخ.................................. ص ١٠٣.

٢- (المدور) الأرمن..ص ١٠٤.

ويعيد بعض المؤرخين الأرمن وخاصة المؤرخ موسيس الخوريني نشوء أول دولة أو مملكة ارمينية إلى عهد الملك الأرمني الأسطوري (هاييك Hayîk) دون الاستناد إلى شواهد أو وثائق تاريخية دقيقة تثبت ما يذهب إليه.

إلا أنه من الثابت تاريخياً أنه كان للأرمن إمارات صغيرة متفرقة تدار وتحكم من قبل الأمراء الأرمن في ظل الإمبراطورية الآشورية، وبعد قضاء الميديين وبالتعاون مع البابليين على هذه الإمبراطورية عام ٦١٢ قبل الميلاد وتقسيم ممتلكات ومناطق الإمبراطورية الآشورية بينهما، خضعت أرمينيا ((اعتباراً من عام ٦١٢ ق.م وحتى عام ٥٥٠ ق.م لنفوذ الميديين المباشر، وأخذت ميديا تعين عليها حكاماً أرمن تعهدوا بدفع الجزية للدولة الميدية، مع احتفاظهم بحدود معينة من الاستقلال الإداري.))[1].

وبعد قضاء (كورش kореş) على الدولة الميدية وتأسيس الإمبراطورية الأخمينية والتي تعرف أيضا بالإمبراطورية الأخمينية – الميدية[2]، شكلت أرمينيا المقاطعة الثالثة عشرة من الإمبراطورية الجديدة، وقد حافظ الملوك الأخمينيون على الاتفاق الميدي – الأرمني بالإبقاء على تعيين الولاة من الأرمن على إماراتهم. وقامت علاقات جيدة وتعاون ملحوظ بين الملك الفارسي كورش مؤسس الدولة الأخمينية وبين الحاكم الأرمني

١- (المدور). الأرمن.. ص ١١٩.

٢- الإمبراطورية الأخمينية تأسست عام ٥٩٠ ق.م على يد كورش، وقد ادم حكمها اكثر من قرنين ونصف، وتعرف في المصادر الفارسية بالدولة الكيانية، وفي المصادر اليونانية بالإمبراطورية الأخمينية – الميدية اشهر ملوكها كورش – قمبيز– دارا الأول " داريوس " قضى عليها الاسكندر المقدوني عام ٣٣١ ق.م.

يروانت Yerawent حيث ((عمد كورش بالاشتراك مع يروانت إلى بناء القلاع والحصون في المناطق الاستراتيجية من ارمينيا، وخلق جيش قوي، وتنظيم الإدارة، وتخطيط الحدود، ووضع الأسس الكفيلة بنمو المجتمع الأرمني.)) [1].

وبعد قضاء الاسكندر المقدوني على الإمبراطورية الأخمينية عام ٣٣١ ق.م اصبحت ارمينيا جزءاً من ممتلكات الفاتح اليوناني الشاب والذي عهد بحكمها إلى حليفه الأرمني (مهران Mehran) الذي كان قد وقف إلى جانبه وسانده في معركة اربيل ٣٣١ ق.م ضد الملك الفارسي داريوس الثالث.

وبعد وفاة الاسكندر في عام ٣٢٣ ق.م، خلفه في حكم ارمينيا وكردستان وإيران وبلاد الرافدين والشام قائده سلوقس الأول، والذي سارع هو ايضا إلى بسط سيطرته المباشرة على ارمينيا. وفي ظل الدولة السلوقية تأسست اول دولة ارمينية مستقلة والتي تسمى بالمملكة الأرمينية الأولى في الفترة من عام ٣٣١ ولغاية ١٨٩ قبل الميلاد. عندما استغل الأمير مهران الصراع بين الدولة السلوقية والإمبراطورية الرومانية بالإعلان عن استقلال دولته، وقد شهدت هذه المرحلة من التاريخ الأرمني تطورا في معظم جوانب الحياة وخاصة في الجانب العمراني حيث تم بناء بعض المدن ونظم الري.

وفي عام ١٨٩ – ١٦٠ ق.م اسس (ارداشيش الأول١Erdaşîş) مملكة قوية حكمها وادارها بقوة وحكمة واقتدار سميت بالمملكة الأرمينية الثانية، والتي حكمها من بعده أولاده

١– (العدو). الأرمن.. ص ١١٢.

واحفاده، ومن اشهرهم الملك (ديكران الثاني Tîkran[٢] ٩٤ – ٥٥ ق.م، الذي يسمى بـ ديكران الكبير) والذي تمكن من توحيد ارمينيا بالكامل، ثم سار على نهج ارداشيش بالتوسع، فضم جنوبي بلاد ما بين النهرين، ووصل إلى سورية حتى صيدا وصور، ثم استولى على كابدوكية في آسيا الصغرى، وبحلول عام ٧٠ ق.م أصبح واحدا من أهم حكام منطقة الشرق الأدنى، حتى أن القنصل الروماني شيشرون سماه بـ (ملك آسيا العظيم)، حيث امتدت إمبراطوريته من بحر قزوين شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن منطقة القفقاس شمالاً إلى كيليكيا وفلسطين جنوباً.

وإثر هذه الانتصارات واتساع رقعة الدولة قام الملك ديكران الثاني ببناء عاصمة جديدة في منطقة متوسطة من إمبراطوريته سماها (ديكرانا كيرتا– Tikrana Kîrta) على الضفة اليسرى لنهر دجلة، تسمى الآن ميافارقين، وتقع قرب مدينة ديار بكر الحالية على سفوح جبال طوروس.

وقد نظر الرومان بعين القلق إلى الانتصارات التي حققها الملك ديكران الثاني، إذ وجدوا فيه منافساً قوياً لهم في المنطقة وقاموا بمحاربته، وتمكن القائد الروماني (لوغولوس Logolos) ومن بعده (بومبي Bombî) من إلحاق الهزيمة بالقوات الأرمينية، وتم فرض الصلح وفق الشروط الرومانية بالقوة على الملك ديكران الذي استقبل من قبل بومبي بشكل لائق يليق بمكانته وتم ((إعادة الشعارات الملكية التي جرد منها، إلا أن بومبي جرده

من ممتلكاته في سورية ولبنان وكيليكيا وكبدوكيا وكردستان، واعاد سلطته إلى حدود الدولة الأرمينية القديمة)) [1].

وقد خلف الملك ديكران الثاني في الحكم الملك (اردامست الثاني– ٢ Ardamist) ابن الملك ديكران الأول الذي هُزم هو ايضاً أمام الرومان، وخلفه بعد مقتله ابنه (ارداشيش الثاني– Erdaşîş٢) الذي تحالف مع الدولة البرثية [2] ضد الإمبراطورية الرومانية، ومن ثم المساهمة مع الجيش البرثي في القضاء على الثورة الميدية ضد الملك البرثي (فرهاد الرابع– Ferhad٤)، الذي كافأه بتعينه ملكاً على ارمينيا، وقد تمكن بعيد عودته من إجلاء معظم الحاميات الرومانية من بلاده.

ونتيجة التحالف بين الملك الأرمني ارداشيش الثاني والبرث سعى الرومان إلى إثارة الخلافات الداخلية في ارمينيا، والعمل على كسب بعض الزعماء البارزين إلى جانبهم، وقد نجحوا في مسعاهم هذا في بعض الأوقات.

وفي بداية القرن الأول للميلاد تعرضت ارمينيا إلى غزوات خارجية من الفرس والرومان والجورجيين، ومنذ منتصف القرن الأول للميلاد وبعد وصول جحافل القوات الرومانية إلى مصر وسورية وآسيا الصغرى، وبدء الصراع الفارسي– الروماني، تحولت أرمينيا إلى ساحة حرب بين الرومان والفرس ونتيجة

---

١ – (المدور). الأرمن.. ص ١٥٧.

٢– الدولة البارثية " الفرتية " او الفرثية (٢٤٨ق.م – ٢٢٦م) تعرف في المصادر العربية بدول الطوائف، وفي المصادر الفارسية بالدولة البرثية اسسها الملك ارشاك الأول ٢٤٨–٢٤٦ ق.م، واشهر ملوكها مهرداد الأول المعروف بالكبير ١٧١–١٣٨ق.م

لذلك انقسم الأرمن في بلادهم إلى فريقين احدهما يؤيد الفرس، والآخر يؤيد الرومان. وقد ادى ذلك إلى عدم قدرة اي طرف على حكم ارمينيا بشكل منفرد، وبعد وفاة ملك ارمينيا (اريو بارزان – Aryo Barzan) الذي كان كردي الأصل – ميدي – والذي عينه البرث ملكاً على عرش ارمينيا بعد انتصارهم على الجيوش الرومانية، تم الاتفاق بين الفرس والرومان على عقد معاهدة رهانديا Rhandya عام ٦٦م الخاصة بالنزاع على منطقة ارمينيا والتي ((اعترفت بموجبها الإمبراطوريتان بالسيادة القومية للأرمن على أن تقوم بارثيا بتعيين ملك على عرش ارمينيا مقابل مباركة روما لهذا التعيين.))[١].

وفي عام ٦٦م عينت بارثيا الملك (ترداد–طرداد–الأول Tirdad[١]) حاكماً على ارمينيا، وبوصوله إلى العرش تأسست المملكة الأرمنية الثالثة تحت اسم مملكة (الأسرة الارشاغونية) التي استمرت من عام ٦٦م وحتى عام ٤٢٩م، ويذهب بعض الباحثين إلى انه لا يمكن اعتبار هذه الفترة من الحكم فترة ارمنية بحتة لأن غالبية الحكام لم يكونوا من اصولٍ ارمنية، واولهم الملك ترداد الفارسي الأصل والذي رشحه الفرس، وتوجه في روما الإمبراطور نيرون.

وفي عهد الملك الأرمني خسروف الأول الكبير Xesrof ١ ٢١٧ – ٢٣٨ م انهارت الدولة البارثية بمقتل آخر ملوكها اردوان Erdwan على يد الأمير الساساني اردشير Erdeşêr عام ٢٢٦م،

١– (المدون الأرمن.................................... ص ١٦٧.

وتم تأسيس الدول الساسانية[1]، وقد اثر الصراع بين البرث والساسانيين على أرمينيا بشكل مباشر لأن ملك أرمينيا خسروف الأول الكبير كان شقيقاً للملك البرثي اردوان، والذي تمكن بمساعدة إحدى الفرق الرومانية من الانتقام لشقيقه اردوان والوصول إلى العاصمة الساسانية طيسفون وطرد اردشير منها، إلا أن اردشير تمكن من العودة إلى الحكم بعد انسحاب خسروف من عاصمته.

وبعد حوالي عقد من الاستقلال التام عن الدولتين الساسانية والبيزنطية، وعودة الصراع بين الدولتين، كان لا بد أن تكون أرمينيا بموقعها المتوسط إحدى ساحات هذا الصراع، وقد انعكس هذا الصراع ككل مرة على الهدوء والاستقرار في أرمينيا، التي كانت تتمتع ببعض الاستقلال الداخلي تحت نفوذ هذا الطرف او ذاك، وفي هذه المرحلة الدقيقة من التاريخ واثناء احتدام الصراع الساساني الفارسي والبيزنطي الروماني، اصبحت ارمينيا أول دولة في العالم تعتنق الديانة المسيحية بشكل رسمي، عندما ((اعتنق الملك ترداد الثالث ٢٥٠ – ٣٣٠ م المسيحية وجعلها الدين الرسمي للدولة عام ٣١٠م، بتاثير الراهب غريغور اناك Girgor Anak المعروف بالمنور واصبح

١- تأسست الإمبراطورية الساسانية (٢٢٦- ٦٥١م) على يد الملك اردشير الأول عام ٢٢٦م، وقد سميت بهذا الاسم نسبةً إلى رجل الدين الزرادشتي ساسان جد اردشير، دام الحكم الساساني حوالي اربعة قرون ونيف حكم خلالها ٣٠ إمبراطوراً، كان آخرهم يزدجرد الثالث الذي قتل عام ٦٥١م بعد معركة القادسية.

غريغور الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية برتبة جاثليق وغدا غريغور المنور شفيع ارمينيا، وبنى الملك ترداد مدينة بمناسبة ذلك مدينة اتشميازين – اجميازين " لتكون كاتدرائيتها مقر الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية " الجاثليق ".))[1].

وقد ادى اعتناق الإمبراطورية الرومانية بعد الدولة الأرمنية للديانة المسيحية عام ٣٨٠م في عهد الإمبراطور تيودوسيوس إلى إضافة عامل آخر على عوامل الصراع بين الدولتين الساسانية والرومانية، عندما أعلنت الأخيرة حمايتها للمسيحيين في كل مكان، إلا ان الصراع بينهما لم يطل كثيراً ففي ((عام ٣٨٧م توصلت الدولتان الساسانية والبيزنطية إلى توقيع معاهدة سلام بينهما تم بموجبها تقسيم ارمينيا إلى دولتين إحداهما تتبع للإمبراطورية البيزنطية، في حين الحقت الأخرى بالإمبراطورية الساسانية، وكانت السطوة لهذه الدولة الأخيرة التي حصلت على القسم الأكبر من ارمينيا.))[2].

وبوفاة الملك ارداشيش الرابع عام ٤٢٩م خضعت ارمينيا للحكم الساساني المباشر، حيث تم تعيين الولاة الفرس على ارمينيا، واستمر الحكم الفارسي المباشر هذا حوالي قرنين من الزمن اي حتى مطلع عام ٦٤٠م. عندما وصلت طلائع الجيوش العربية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلى ارمينيا بقيادة عياض بن غنم الذي فرض الجزية على بعض حكام ارمينيا بعد ان اخفق في فتحها بشكلٍ كامل، وفي عام ٦٤٢م وصل القائد العربي سراقة

١- (الموسوعة العربية). مج١.................................ص ٩٣٦.

٢- (المدور). الأرمن.................................. ص ١٨٣.

بن عمرو إلى بحر قزوين، وبعد اكثر من عقد من الزمن وفي عام ٦٥٣م توصل إلى عقد الصلح بينه وبين حاكم ارمينيا التابعة للدولة الساسانية، اشترط فيه تعيين والٍ عربي على ارمينيا على ان يساعده في إدارة البلاد حاكم ارمني من سكان المنطقة، واستمرت هذه الحالة لغاية تولي معاوية بن ابي سفيان الخلافة الأموية عام ٦٦١م الذي ((دعا اهل ارمينيا إلى الطاعة ودفع الجزية، فلم يجرؤ امراء الأرمن على رفض تلك الدعوة، وزار حاكم ارمينيا في تلك الفترة غريغور ماميكونيان Girîgor Mamîgonyn دمشق واستقبله معاوية بالترحيب، ونعم الطرفان العربي والأرمني بعلاقات طيبة في عهد معاوية.))[1].

اما رواية المؤرخ الأرمني (سبيوس Sibyos) فتختلف عن الروايات والمصادر العربية إذ يذكر ان ((جيشاً عربياً زحف على ارمينيا عام ٦٤٢م فوصل إلى منطقة جبل آرارات وغزا العاصمة دبيل ثم خرج من البلاد من نفس الطريق الذي جاء منه سائقا معه ٣٥ الف اسير، وفي العام التالي قام المسلمون من اذربيجان بغزوة جديدة في ارمينيا، فاكتسحوا جبال آرارات حتى بلغوا بلاد الكرج[2] إلا ان الهزيمة الكبيرة التي لحقتهم من الأمير تيودور الرشتوني Tiyodor Reştonî جعلهم ينسحبون من البلاد. وبعد ذلك بقليل نصب الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثالث الأمير تيودور قائداً للجيوش الأرمنية فعادت هذه البلاد من جديد تعترف بسيادة الإمبراطورية البيزنطية. بعد ان تحررت منها

١- (الموسوعة العربية) مج١..................................ص٩٢٤.

٢- جورجيا حالياً.

لبعض الوقت إبان الحكم العربي. وبعد انتهاء الهدنة بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة العربية الإسلامية عام ٦٥٣م، سلم الأمير تيودور ارمينيا إلى العرب بمحض إرادته وعقد مع معاوية بن ابي سفيان معاهدة كانت في صالح الأرمن، إذ لم تفرض عليهم إلا الاعتراف بسلطة المسلمين.

وفي العام نفسه تمكن الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثالث من إعادة أرمينيا والكرج إلى السيطرة البيزنطية. إلا أن الجيوش العربية عادت في عام ٦٥٥ إلى السيطرة على معظم ارمينيا واستولى الجيش العربي على مدينة قاليقلا (كرين Girîn) عاصمة بيزنطة في ارمينيا، إلا انه حدث بعد عامين أن اضطر العرب مؤقتاً إلى الانصراف عن هذه البلاد، وذلك عندما نشبت عام ٦٥٧م اول الحروب الداخلية بين معاوية بن ابي سفيان وعلي بن ابي طالب، فاضطر الأول إلى استدعاء جيشه من ارمينيا فخلت البلاد من الجيوش العربية، وعادت من جديد إلى حوزة الروم البيزنطيين.))[1].

وقد مرت العلاقات العربية الأرمنية في عهد الدولتين الأموية والعباسية بمراحل متقلبة، بين التحالف والسلام واستتباب الأمن، إلى تدهور العلاقات والقيام بثورات وحركات تمرد، واضطراب الأمن والاستقرار في مراحل أخرى. وتعد ثورة ارمينيا العامة في عام ٨٤٩م إحدى اهم و ((اعظم الثورات الأرمنية واخطرها ضد الدولة العباسية والتي قامت في عهد الخليفة

١- (دائرة المعارف الإسلامية)..نقلا عن سبيوس مج١...............ص٦٤٤.

المتوكل والذي أخمدها بعد معارك دامية عام ٨٥٢م))[١]، وإثر القضاء على الثورة عين الخليفة العباسي المتوكل القائد الأرمني (آشوط Aşût) حاكماً على أرمينيا، الذي حكمها باقتدار حتى عام ٨٨٥م مما دفع الأمراء الأرمن إلى الطلب من الخليفة العباسي المعتمد تنصيب آشوط ملكاً على أرمينيا، فاستجاب الخليفة لطلبهم، وارسل التاج الملكي إلى آشوط بن سمباط الذي توج باسم الملك (آشوط الأول).

وبدءاً من هذا التاريخ اي عام ٨٨٥م تأسست المملكة الأرمنية الرابعة، وسعى الملك آشوط جاهداً إلى الوقوف على الحياد في الصراع الدائر بين الدولتين العربية والبيزنطية في تلك المرحلة، وسارت الأمور على هذا المنوال في عهد من جاء بعده، عدا بعض مراحل الخلاف والتوتر حتى عام ١٠٤٢م وظهور السلاجقة الأتراك الذين توجهوا شرقاً كعاصفة مدمرة ((واقتحموا مقاطعة ارمينيا البيزنطية، وتغلغلوا بشكلٍ واسع في آسيا الصغرى البيزنطية))[٢]. وقد استطاع الرومان والأرمن في البدء صد هجماتهم بفضل الحصون المنيعة التي كانت تحمي البلاد، وبعد مواجهات عنيفة بين السلاجقة والمملكة الأرمنية اضطر أمراء ارمينيا إلى التنازل عن سيادتهم وبعض املاكهم إلى الإمبراطورية البيزنطية، مقابل القيام بحمايتهم من السلاجقة ((ولكن السلاجقة ما لبثوا ان احتلوا مدينة (آني) ثم (قارص) وفي عام ١٠٧١م خضعت ارمينيا البيزنطية بكاملها لحكم

١- (دائرة المعارف الإسلامية).مج١..................................ص ٦٤٦.

٢- (ميخائيل) زابوروف.الصليبيون في الشرق.........................ص٢٩.

السلاجقة، وذلك عقب معركة ملازكرد (ملازجرد) التي انتصروا فيها بقيادة الب ارسلان على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجين وانقسمت أرمينيا بين عدة إمارات سلجوقية كإمارة خلاط وسلماس وخوي وساسون.))[1].

وبعد معركة ملازكرد انهارت المملكة الأرمنية الرابعة، واضطر قسم كبير من الشعب الأرمني إلى الهجرة إلى منطقة كيليكيا، التي كان يقطنها منذ عصور قديمة بعض الأسر الأرمنية، وقد تمكن الأمير روبين الأول ١Robîn وبعد اقل من عقد من انهيار المملكة الأرمنية الرابعة، من تأسيس الإمارة الأرمنية في كيليكيا، التي هاجر إليها الأرمن فيما بعد من وطنهم الأم ارمينيا تحت ضغط السلاجقة وبعد ان ساعد ابنه قسطنطين الحملة الصليبية الأولى، وسع الأمير طوروس الأول ١١٠٠-١١٢٣م ١Torosحدود إمارته حتى شملت معظم كيليكيا، وعرفت إمارته بـ (بلاد طوروس)، وشهدت العلاقات الأرمنية والبيزنطية تدهوراً في عهد خلفاء طوروس، مما دفع الأمير ليون بن طوروس الثاني إلى تحويل إمارته إلى مملكة في عام ١١٩٩م، واتخذ لنفسه لقب الملك ليون الثاني ٢liyon الذي قام بتوسيع حدود مملكته على حساب إمارة إنطاكية المجاورة له. وتحالف خليفته الملك هيتوم Hîtom مع القائد المغولي جنكيز خان لإبعاد شبح الخطر المغولي عن بلاده وقد اثار ذلك نقمة المماليك حكام مصر والشام، فشنوا سلسلة من الحروب ضد مملكته، ولكنهم لم يتمكنوا من القضاء عليها.

١- (الموسوعة العربية).ج١..ص ٩٢٤.

وبقي الأرمن طوال الفترة من القرن الثاني عشر إلى الخامس عشر الميلادي يقاسون من الغزوات الطورانية (السلجوقية والمغولية والتركمانية) لغاية الاحتلال العثماني في عام ١٤٧٣ في عهد السلطان محمد الثاني.

وبعيد قيام الدولة الصفوية في عهد الشاه إسماعيل الصفوي، تمكن الفرس من احتلال القسم الشرقي من أرمينيا وإعادة السيطرة الفارسية عليها. وتحولت أرمينيا مرةً أخرى إلى ساحة حرب ولكن هذه المرة بين الفرس والعثمانيين، فكان الفرس يسيطرون فترة قصيرة على أرمينيا، ثم يأتي الأتراك ليحتلوها من جديد، وذلك حتى عام ١٦٢٧م عندما اضطر الشاه الإيراني للتخلي عن أرمينيا وجورجيا إلى العثمانيين. ولم يستطع الملك الإيراني نادر شاه الذي تمكن من استرجاع أرمينيا لبعض الوقت، الاحتفاظ بنفوذه عليها ((وحمايتها من الأتراك العثمانيين، فترك للروس أمر حمايتها، فوضع الروس يدهم على هذا الإرث، ومدوا سلطانهم لأول مرة على بقاع من أرمينيا، وأعطاهم ذلك الحق بتنازل خليفتة نادر شاه عن هذه البلاد للقيصر الروسي))[١]

وبظهور الروس في هذه المنطقة التي كانوا يسعون بكل الوسائل للسيطرة عليها، انضم طرف جديد وقوي هذه المرة إلى أطراف الصراع، والذين توصلوا إلى صلح تركمان شاي ١٨٢٨ حيث انتقل بموجبه كل جورجيا وجزء كبير من أرمينيا (إقليم قره باغ Qere bax وولايتي يريفان ونخجوان Nexciwan) إلى

١- الموسوعة العربية الميسرة.....................................ص ٩٣٥.

روسيا وقد منحت ((هذه المعاهدة جميع الأرمن الذين كانوا يعيشون في إيران حق الانتقال منها، والذهاب إلى المناطق الأرمنية التي خضعت للسيطرة الروسية، وانتقل حوالي ٢٥ الف ارمني من سكان مقاطعة اورميا إلى هناك.))[١].

وبعد أن أحكمت روسيا قبضتها على منطقة القفقاس، تطلعت للوصول إلى المياه الدافئة مضائق البوسفور والدردنيل لذا كان لابد من اندلاع الحروب والمعارك بينها وبين الدولة العثمانية هذه المرة، وبعد وصول السلطان عبد الحميد الثاني إلى سدة الحكم بسنة اندلعت الحرب الروسية – العثمانية في عام ١٨٧٨ والتي انتهت بانتصار ساحق للجيش الروسي الذي فرض على السلطان معاهدة سان ستيفانو، وقد نصت المادة ١٦ من المعاهدة على ما يلي: ((باعتبار أن انسحاب القوات الروسية من المقاطعات التي تحتلها في ارمينيا (الغربية التركية) والتي سوف يصار إلى إعادتها إلى تركيا، قد يؤدي إلى نشوب خلافات وتعقيدات قد تضر بالعلاقات الحميدة بين الدولتين المتعاقدتين روسيا والدولة العثمانية، لذلك يتعهد الباب العالي دون إبطاء بإدخال التحسينات والإصلاحات التي تقتضيها الظروف المحلية في المقاطعات التي يقطن فيها الأرمن وبضمان سلامتهم))[٢].

وقد نظرت بقية الدول الأوربية فرنسا وإيطاليا وبشكل خاص إنكلترا بعين القلق إلى الانتصار الروسي، وإلى معاهدة سان ستيفانو التي تمهد الطريق لروسيا للوصل إلى المضائق"

١- (المدور). الأرمن.. ص ٢٥٦.

٢- (المدور). الأرمن.. ص٣٩٦.

بوسفور والدردنيل "، ومن ثم القضاء على الدولة العثمانية، وبالتالي تهديد مصالح جميع هذه الدول، فاتفقت إنكلترا سراً مع السلطان عبد الحميد الثاني على تعديل معاهدة سان ستيفانو والتخفيف من قيودها على السلطنة العثمانية، مقابل تنازل السلطان عن جزيرة قبرص لإنكلترا، وبعد موافقة السلطان على المقترح والطلب البريطاني، وبدعوة مباشرة من بريطانيا تم عقد مؤتمر برلين في العام نفسه، وقد استبدل المؤتمر بالمادة ١٦ من معاهدة سان ستيفانو المادة ٦١ من معاهدة برلين التي جاء فيها ((يتعهد الباب العالي دون اي تأخير بتحقيق الإصلاحات وإدخال التحسينات التي تقتضيها ظروف المقاطعات التي يقطنها الأرمن، وبضمان سلامتهم، وسيقدم الباب العالي– بشكل دوري– بياناً بالخطوات التي يتخذها بهذا الصدد إلى الدول المعنية بمراقبة عملية تنفيذ هذه الطلبات))

وقد حولت معاهدتي سان ستيفانو وبرلين القضية الأرمنية لأول مرة من قضية داخلية عثمانية إلى قضية دولية، وتعهد السلطان بتقديم تقارير دورية إلى الدول الأوروبية عن الإصلاحات الحكومية في ارمينيا. ومع انهما لم يشهدا النور بسبب تهرب السلطان من الالتزام بتعهداته إلا أن القضية الأرمنية عادت للسطح مرة أخرى بعد مجازر السلطان عبد الحميد الثاني في منطقة ساسون الجبلية عام ١٨٩٤ ضد الأرمن والتي عمقت الاستياء الشعبي العام من الاستبداد الحميدي، ومهدت الطريق بعد ذلك لانقلاب حزب الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨ على السلطان عبد الحميد الثاني وفرض دستور جديد للبلاد، الذي استبشرت به جميع الشعوب التي كانت تنضوي تحت السلطة العثمانية

خيراً، ووجدت في شعاراته (الحرية – الإخاء– المساواة) مخرجاً من عصور التخلف والعزلة والانحطاط، ولكن سرعان ما خاب أملهم في الاتحاديين الذين رفعوا شعار آخر هو بناء (الإمبراطورية الطورانية وتمتد من منغوليا شرقاً إلى أطراف البلقان غرباً)، واتبعوا سياسة التتريك المقيتة.

وكان الشعب الأرمني الذي استبشر كغيره من الشعوب العديدة وغير المتجانسة الخاضعة للدولة العثمانية بوصول حزب الاتحاد والترقي إلى السلطة، من أكثر الشعوب تضرراً من هذا الحزب، الذي استغل ظروف الحرب العالمية الأولى للقيام بإبادة جماعية ومنظمة، أودت بحياة أكثر من مليون ونصف أرمني عام ١٩١٥م.

وخلال الحرب العالمية الأولى عادت القضية الأرمنية إلى الظهور مجدداً، وخاصة بعد وصول القوات الروسية إلى شمال شرق تركيا أي إلى مناطق واسعة من أرمينيا وكردستان، إلا أن قيام الثورة الاشتراكية في روسيا القيصرية ١٩١٧ أدى إلى سحب القوات الروسية من مختلف الجبهات وخاصة من الجبهة الجنوبية لسحق الثورة، وقد تحملت القوات الأرمنية عبء الدفاع عن هذه الجبهة، لغاية قيام الحكومة المؤقتة في بيتروغراد برئاسة كيرنسكي، التي شكلت اللجنة العليا لإدارة شؤون المنطقة القوقازية، التي تألفت من خمسة أعضاء أحدهم روسي وهو رئيس اللجنة ومن عضوين جورجيين وعضو أرمني وآخر آذري ورغم الخلافات المستفحلة بين أعضاء هذه اللجنة إلا أنها وافقت على تشكيل جيش أرمني مستقل بقيادة الجنرال نازار بيكوف Nazar Pîkof.

وفي ٢٥ ايلول ١٩١٧ اعترفت حكومة كيرنسكي (بحق تقرير المصير للشعب الأرمني)، وبعد ذلك وافقت عليه ايضاً مفوضية الشعب السوفييتية في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ التي تأسست بعد استقالة حكومة كيرنسكي، وفي ١١ كانون الثاني من عام ١٩١٩ اصدرت الحكومة السوفييتية قراراً خاصاً حمل توقيع لينين وستالين حول ارمينيا التركية نص على ما يلي : ((إن مجلس المفوضية يعلن للشعب الأرمني بأن حكومة العمال والفلاحين في روسيا تؤيد قضية الأرمن وحقوقهم في ارمينيا التركية التي تحتلها روسيا، وتتيح لهم فرصة تشكيل حكومتهم وتوطيد استقلالهم.))[١]، وبعد ان تكفلت الحكومة السوفييتية تقديم الدعم والمساندة للشعب الأرمني، دعت في قرارها إلى تشكيل جيش ارمني لحماية امن وسلامة الأرمن، وحق اللاجئين الأرمن في العودة إلى ارمينيا التركية، ولكنها سرعان ما تراجعت عن قرارها هذا بموجب صلح بريست ليتوفسك بسحب قواتها من ارمينيا وتسليمها إلى القوات التركية.

إلا أن الأرمن لم يوافقوا على هذه المعاهدة ورفضوا التوقيع عليها، وبعد ان تمكن الجيش الأرمني من صد القوات العثمانية ١٩١٨ ومن ثم الانتصار عليها، اعلنت الجمعية الوطنية الأرمنية استقلال الجمهورية الأرمنية في ٢٨ ايار ١٩١٨ واتخاذ مدينة يريفان العاصمة الأرمنية التاريخية عاصمة للجمهورية واضطرت الحكومة العثمانية إلى الاعتراف باستقلال جمهورية ارمينيا في معاهدة باطوم التي تم التوقيع عليها في ٤ حزيران ١٩١٨.

١- (العدوي). الأرمن.. ص ٤١٢.

وبعد استسلام الدولة العثمانية بموجب معاهدة مودورس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ شارك وفد امني في مؤتمر الصلح في باريس الذي قدم في ٢٥ شباط ١٩١٩ مذكرة إلى رئاسة المؤتمر دعا فيها الحلفاء إلى الاعتراف بالحكومة الأرمنية ومعاملتها معاملة الدول الحليفة المنتصرة ورغم اعترف الحلفاء باستقلال ارمينيا بموجب معاهدة سيفر ١٩٢٠ التي حققت جزءاً من الأماني والآمال الأرمنية في إنشاء دولة واحدة للأرمن في روسيا وتركيا، إلا أن الحكومة السوفييتية وفي الوقت نفسه شجعت بعض الأطراف الأرمنية على تشكيل ما سمي بـ (لجنة الإنقاذ) برئاسة سيمون فراتيان Sîmon Feratyan التي قامت في ١٨ شباط ١٩٢١ بانقلاب على الحكومة الوطنية الأرمنية وشكلت حكومة لم تدم طويلاً، وبعد انتصار القوات السوفييتية في حربها الداخلية و إحكام قبضتها على كافة انحاء روسيا القيصرية بما فيها منطقة القفقاس توجهت إلى ارمينيا، وبعد دخولها إلى العاصمة يريفان اعلنت في ٣ كانون الأول ١٩٢١ عن اعتبار هذه المنطقة جزءاً من الاتحاد السوفييتي، وأعلنت عن تشكيل جمهورية ما وراء القفقاس من ارمينيا واذربيجان وجورجيا، التي الغيت عام ١٩٢٦ مع صدور الدستور السوفييتي- الذي سمي بالقانون الأساسي للدولة السوفييتية-، والذي أعلن عن تشكيل الاتحاد السوفييتي، وكانت ارمينيا أصغر جمهورية من الجمهوريات الخمس عشرة للاتحاد، والتي حملت اسم جمهورية ارمينيا السوفييتية الاشتراكية.

ورغم صغر حجم الجمهورية الأرمنية إلا انها لعبت ومنذ إعلان الاتحاد السوفييتي دوراً بارزاً في هذا الاتحاد، فقد انتخب

انسطاطيس ميكويان Anatatîs Mîkoya في ١٥ تموز عام ١٩٦٤ رئيساً لاتحاد الجمهوريات السوفييتية وقد ((تمتع باحترام سلطات الحزب الشيوعي والمواطنين السوفييت على حد سواء، نظرا لنزاهته وإدارته الحكيمة للبلاد خلال تسلمه رئاسة اتحاد الجمهوريات السوفييتية.)) [١]، وساهم احد اقاربه في تطوير صناعة الطائرات السوفييتية، إذ تمكن ارديم ميكويان Ardîm Mîkoya مع زميله ميخائيل يوسفدفيتش غروفيتش من تصميم واختراع أول طائرات روسية المقاتلة (الميغ) التي حملت الحرفين الأولين من اسم ميكويان والحرف الأول من غروفيتش.

وبعد تفكك وانهيار الاتحاد السوفييتي اعلنت أرمينيا في ٢١ ايلول ١٩٩١ استقلالها، وفي ٥ حزيران ١٩٩٥ أُقّر دستور ارمينيا الحالي في استفتاءٍ شعبي.

وكانت ارمينيا قد تمكنت في ظل نظام التخطيط الاقتصادي السوفييتي اللامركزي، من تطوير قطاعٍ صناعي حديث، إذ كانت تزود الجمهوريات السوفيتية الأخرى بآلات إنتاج وتصنيع المنسوجات وغيرها من السلع المصنعة، مقابل الحصول على المواد الخام والطاقة التي كانت تفتقر إليها، وبعد الاستقلال اتجهت الجمهورية الأرمينية إلى الزراعة على نطاق ضيق، بعيداً من المجمعات الزراعية . الصناعية الضخمة كما كان الأمر في العهد السوفييتي.

وتعد أرمينيا حالياً من الدول المستوردة للسلع الغذائية كما أن مخزونها من المعادن الذهب والبوكسيت يعد قليلاً. إلى جانب ذلك

١- (المدور). الأرمن.. ص ٥٩٤.

اسهم النـزاع المسـتمر مع أذربيجـان، بـشأن إقلـيم نـاجورنو كاراباخ Nagorno Karabax، وانتهاء النظام الاقتصادي المركزي للاتّحاد الـسوفييتي في تـدهور الاقتـصاد الأرمـني بـشكلٍ كـبير، في بدايـة التسعينيات من القرن العشرين، وبحلول عـام ١٩٩٤ بـدات الحكومة الأرمينية برنامجاً اقتصادياً طموحاً، برعاية صندوق النقد الدولي، ادى إلى ارتفـاع معـدلات نمـو إيجابيـة في الفـترة مـن عـام ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠. كما تمكنت من كبح التضخم وخصخصة معظم الشركات الـصغيرة والمتوسـطة. إضـافة إلى ذلـك تمكنـت إلى حـد كـبير، مـن التعـويض مـن الـنقص المـزمن الـذي كانـت تعانيـه في قطـاع الطاقـة بمحطـات الطاقـة النوويـة، الـتي انـشأتها في الـسنوات الأخـيرة في ميتسامور Mîtsamor وقد تضرر القطاع التّجاري الأرمني نتيجة الصعوبات المالية المستمرة، إضافة إلى الخلل الذي تعانيـه أرمينيا في ميزانها التجاري، إذ تـستورد ثلاثـة اضـعاف مـا تـصدره. غير ان المعونـات الدوليـة وإعـادة الهيكلـة المحليـة للاقتـصاد، والاسـتثمار الأجنبي المباشر في البلاد قد خففت من حدة هذه المشكلات.

ومن أهـم الـصناعات في أرمينيـا حاليـاً : صـناعة أدوات وآلات تـشكيل المعـادن وضـغطها، والمحركـات الكهربائيـة، والإطـارات، والملبوســات، والجــوارب، والأحذيــة، والأقمــشة الحريريــة، والغــسالات، والمــوادّ الكيماويــة، والــشاحنات، والــساعات، والصناعة الإلكترونية الدقيقة، وأدوات تشكيل وتصنيع الجواهر وتطوير البرمجيات. وقد بلغ معدل نمو الإنتـاج الـصناعي فيهـا ٥ ٪ طبقـاً لتقـديرات عـام ٢٠٠٠. وهـي نـسبة جيـدة مقارنـةً مـع مثيلاتها من الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي.

العلاقات الكردية- الأرمنية التاريخية

منذ وصول هجرات القبائل الآرية إلى كلٍ من الهضبة الإيرانية والهضبة الأرمنية ومنطقة القفقاس في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول قبل الميلاد، شكل الكرد والأرمن جزءاً مهماً من سكان هذه المناطق، ولعدم وجود حدود واضحة بين مناطق سكنى شعوب هذه المناطق، بدأت العلاقات العامة بين شعوب هذه المناطق، ومن بينها العلاقات بين الكرد والأرمن نتيجة التداخل الجغرافي، وتشابه نمط معيشة الشعبين الاجتماعية والاقتصادية إلى حدٍ كبير، بالإضافة إلى الخضوع المشترك لدولة واحدة، خاصةً في عهد الإمبراطورية الآشورية.

وقد ساعدت الجغرافية المتداخلة كلا الجانبين على إقامة علاقات متبادلة اجتماعية واقتصادية أولاً، وسياسية لاحقاً سلبية، فقد كانت هناك عوامل تبعد الشعبين، أو بتعبير أدق بعض الطبقات من الشعبين عن بعضهما. كما كانت هناك عوامل أخرى تقرب بينهما.))[1].

وقد مرت هذه العلاقات كغيرها من العلاقات بين الشعوب والأمم المتجاورة بمراحل مختلفة ومتباينة بين الوئام والعلاقات الطبيعية أحياناً، وشهدت ولا شك توتراً وخلافاً في ظروفٍ وحالاتٍ أخرى، ولعبت الظروف الاقتصادية والمصالح المشتركة

١- د. (مظهر) كمال احمد.كردستان..............................ص ٢٣٧.

لسكان هذه المناطق مجتمعة، او بشكل منفرد احياناً دوراً رئيسياً في طبيعة ونوعية هذه العلاقات.

وقد اشار المؤرخ الأرمني موسى خوريني الذي عاش في القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي إلى وجود الـ مار Mar– وهي الصيغة الأرمنية لاسم ماد اي الميديين الكرد–، حوالي نهر آراكس Arakis منذ زمن الملك الأرمني ديكران الكبير ١٤٠ – ٥٥ ق.م، وقد حدد المناطق التي سكن فيها الكرد بالتفصيل، وقد اكد ان قسم من هؤلاء سكن في الأراضي الممتدة في القسم الشرقي من جبل آرارات، وسكن قسم آخر قرب ضفاف نهر آراكس، بينما سكن القسم الثالث في المنطقة التي ينبع منها نهر (كارني) والذي يسمى بنهر الأكراد في المصادر الإسلامية، بجوار العاصمة الأرمنية القديمة دوين[١].

وإذا كان الكرد والأرمن قد اشتركوا في اورارتو حيث يدعي كلا الشعبين بأنه يرتبط بـ اورارتو بأكثر من نسب، إلا ان العلاقات المباشرة بينهما بدات بعد تمكن الدولة الميدية وبالتحالف مع الدولة الكلدانية (البابلية) من القضاء على الإمبراطورية الآشورية عام ٦١٢ ق.م وتقسيم ممتلكات الإمبراطورية المنهارة بين الطرفين، ووقوع المنطقة الأرمنية التي كانت تخضع لحكم امراء أرمن محليين تحت السيطرة الميدية غير المباشرة، حيث تم تعيين الحكام والولاة من ابناء المنطقة اي من الشعب الأرمني، مع الالتزام بالاعتراف بالتبعية السياسية

١– د. (احمد) جمال رشيد. لقاء الأسلاف..........................ص ٢٠٤.

للدولة الميدية، ودفع الضرائب والالتزامات المالية والعسكرية الأخرى للدولة.

وقد اشار المؤرخ اليوناني كزنفون في كتابه كورش نامه (رسائل كورش) إلى ان ارمينيا في عهد الإمبراطورية الميدية كانت دولة مستقلة خاضعة للدولة الميدية، ويذكر المؤرخ الأرمني موسى خوريني ((أن لقب الملك لم يكن موجوداً عند الأرمن منذ عهد هاييك Hayîk لأنهم كانوا يحملون لقب الأمير آنذاك، وقد منح الملك الميدي وارباكس (ارباكس Arbakis) الأميرالارمني باروريره Barwîre لقب الملك))[1]. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى تمرد احد ملوك الأرمن فيما بعد على الدولة الميدية، فيذكر الباحث دياكونوف نقلا عن كزنفون انه في عهد الملك الميدي استياك ((تمرد الملك الأرمني (ايات Ayat)، وامتنع عن دفع الجزية والضرائب المفروضة عليه، فأرسل الملك الميدي استياكAstiyak[2] قائده كورش بحملة عسكرية على ارمينيا، الذي تعهد للملك الميدي بأنه سوف يعيد السيطرة الميدية على ارمينيا، وبعد وصول كورش إلى ارمينيا ارسل إلى الملك الأرمني يدعوه إلى العودة إلى ما تم الاتفاق عليه في عهد والده، بدفع الجزية والضرائب والخضوع للملك الميدي، ولكن الملك ايات المتمرد رفض ذلك، وتحصن بالجبال للدفاع عن استقلاله، إلا ان وقوع املاكه وعائلته في ايدي كورش وجيشه،

١- إ.م. دياكونوف. ميديا..................................ص ٣٣٢.

٢- آخر ملوك الدولة الميدية. ويرد احياناً بصيغة استياجز، وهو جد كورش من جهة والدته.

بالإضافة إلى محاصرة ارمينيا من كافة الجهات، دفع الملك الأرمني إلى تسليم نفسه لكورش هكذا خضعت ارمينيا ثانيةً للإمبراطورية الميدية ومن ثم ترك كورش ارمينيا بعد ان احتل بعض القلاع فيها، وجعلها معسكرات لجيشه.))[1].

وبعد انقلاب كورش وقضائه على الإمبراطورية الميدية وتأسيس الإمبراطورية الأخمينية، والتي تعرف في المصادر اليونانية والفارسية القديمة أيضاً باسم (الإمبراطورية الاخمينية – الميدية) عين كورش احد ابنائه حاكماً على كلٍ من ارمينيا وميديا ومملكة الكادوسين، هكذا خضع الكرد والأرمن مرة أخرى لسلطة حاكم واحد، وقد دفع ذلك إلى قيام علاقات وتحالفات جديدة بين الجانبين لمواجهة السلطة الاخمينية الجديدة. وايد الأرمن ثورة (فرورتيش Firorîtîş) الميدي ضد الملك الأخميني (داريوس الأول– دارا) والذي كان قبل ان ((يتولى العرش حاكما على مقاطعتي ارمينيا وكوردئين، وبقي في منصبه هذا لغاية تولي العرش سنة ٣٣٨ ق.م))[2].

وقد تحالف فرورتيش مع الحاكم الأرمني ارداشيش وسيطر على ميديا، اما ارداشيش فسيطر على ارمينيا، ولم يتمكن الملك داريوس من القضاء على كلا الثورتين لفترة طويلة، وبعد ان قضى عليهما خلد انتصاره على فرورتيش وارداشيش على حجر بهيستون. ثم قام بتوحيد المنطقتين الأرمينة والكردية

١– إ.م. دياكونوف. ميديا..ص ٣٢٠.

٢– (زكي). محمد امين.خلاصة.....................................ص١٠٩.

واخضعهما للحكم الأخميني المباشر، حتى نهاية الإمبراطورية الأخمينية عام ٣٣١ ق.م.

وبعد قضاء الاسكندر المقدوني على الإمبراطورية الأخمينية بعد معركة اربيل عام ٣٣١ ق.م، وسيطرته على معظم ممتلكاتها، خضعت المنطقة للحكم الإغريقي المباشر الذي لم يدم طويلاً، نتيجة وفاة الاسكندر المفاجئ عام ٣٢٣ ق.م، وتقسيم إمبراطوريته بين قواده، وقد أصبحت (ميديا – بلاد كوردوئين – كردستان) وارمينيا من نصيب قائده سلوقس الذي اسس دولة شرقية ذات صبغة يونانية، عرفت بالدولة السلوقية، إلا أن ثورات معظم شعوب المنطقة لم تخمد ضد الحكام الجدد، ففي اواسط القرن الثالث قبل الميلاد تمكنت القبائل الآرية في منطقة بارثوا في شمال شرق إيران من طرد السلوقيين من المنطقة، وتمكنوا من تأسيس دولة جديدة عرفت بالدولة البرثية، وتعرف ايضا وخاصة في المصادر الفارسية القديمة باسم الدولة الأشكانية، نسبة إلى مؤسسها ارشاك الأول Erşak[١] ٢٤٨ – ٢٤٦ ق.م الذي يعرف ايضا باسم (اشك).

وإذا كانت الدولة البرثية قد حلت محل الدولة الأخمينية بعد استرجاع ما خسرته أمام الاسكندر المقدوني، إلا أنها اختلفت عنها بطريقة الحكم باعتماد اللامركزية، حيث تركت حكم الأقاليم التابعة لها بيد أمراء وحكام محليين، وسمحت لهم بإدارة ولاياتهم وفق قوانينهم وتقاليدهم، مع الاعتراف بالتبعية الاسمية للملك (البرثي) في عاصمته طيسفون.

ومنذ القرن الأول قبل الميلاد دخلت هذه الدولة في صراع طويل مع الإمبراطورية الرومانية، وكان لبعض المناطق وخاصة تلك التي

كانت تقع على حدود الإمبراطوريتين وضع خاص، حيث تمتعت ارمينيا والمناطق الكردية باستقلالية اكثر نظراً لسعي الطرفين البرثي والروماني إلى استمالة الزعماء الكرد والأرمن إلى جانبهم في الأزمات والحروب التي كانت تتجدد باستمرار.

وقد حكم المناطق الكردية والأرمنية ملوك ينحدرون من اهل البلاد نفسها ((وفي نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد، ومع توسع نفوذ البرث، اصبحت آسيا الصغرى وارمينية وكردستان مركزاً للصراع بين الإمبراطوريتين البرثية والرومانية، وقد ساعدت تلك الظروف على ظهور قوة سياسية جديدة في المنطقة هي مملكة الأرمن- المملكة الأرمنية الثانية ١٨٩ ق.م – ١م))[١]. التي استطاعت وبمساعدة الملك البرثي مهرداد الأول Mehrîdad ١ من الاستيلاء اولا على شمالي كردستان، ومن ثم على القسم الجنوبي من كردستان. وقام الملك ديكران الثاني ببناء عاصمة جديدة سماها (ديكرانا كيرتا – Tigrana Kerta ميافارقين حالياً) على الضفة اليسرى لنهر دجلة، قرب مدينة ديار بكر (آمد).

وفي السنة الأولى قبل الميلاد ((تنازلت الدولة البرثية بموجب معاهدة صلح مع الإمبراطورية الرومانية عن مقاطعتي ارمينيا وكردستان لحكومة روما.))[٢]، إلا أن البرث وفي عهد الملك (كودرز Guhderz) نقضوا هذه المعاهدة، بإعادة السيطرة على هذه المنطقة، فقاد القيصر الروماني نيرون حملة كبيرة على ارمينيا

١- د. (احمد) جمال رشيد. د. (رشيد) فوزي.تاريخ..............ص١٢٠.

٢- (زكي).خلاصة.................................ص١١٠.

وكردستان واستولى عليهما معاً، ثم وقع الطرفان على معاهدة رهانـديا Rehandiya عـام ٦٦م، والـتي اعترفـت بموجبهـا الإمبراطوريتـان بالسيادة القومية للأرمن، على أن تقوم بارثيا بتعيين الملك على عرش ارمينيا، مقابل مباركة روما لهذا التعيين. اي أن الدولتان وإن اعترفتا باستقلال ارمينيا إلا انهما مارسا عليها وصاية مشتركة.

وفي هذه المرحلة أي في القرن الأول للميلاد تعرضت ارمينيا وكردستان لغارات متتالية من قبائل اللآن والكرج[1] ومنيتا ((بكثير من النهب والسلب والتدمير. ولم تقم الحكومة الأشكانية – البرثية – بالدفاع عن البلاد، فتولى الأهالي مقاومة المغيرين المدمرين اشد المقاومة، ولحقت بهم خسائر كثيرة إلا ان المنطقة لم تخضع لهم.))[2]، نتيجة المقاومة المشتركة والتنسيق بين الكرد والأرمن.

وفي اواخر عهد الدولة البرثية عادت كل من كردستان وارمينيا مرة أخرى إلى واجهة الأحداث، وإلى ساحة حرب بين البرث والرومان، وقد خضعت معظم ارمينيا وكردستان عام ١٦١م للرومان، وفشلت محاولات البرث والأرمن والكرد في استعادة السيطرة على المنطقة، وقد أدى ذلك إلى تمتين العلاقات بين الكرد والأرمن، إذ لا تذكر المصادر التاريخية المختلفة على تأزم او توتر العلاقات او قيام الحروب المباشرة بين الجانبين.

١- اللان Alan قبائل رعوية انتشت في سهوب شمال بحر قزوين وقفقاسيا وقد امتزج قسم منهم بالكرد،اما الكرج فتعني جورجيا حالياً. (للمزيد) مراجعة لقاء الأسلاف الكرد واللان في بلاد الباب وشروان. للدكتور جمال احمد رشيد.

٢- (زكي) خلاصة...ص١١١.

وفي عـام ٢٢٤م نجـح اردشـير الأول في القـضاء علـى الدولـة البرثية وتأسيس دولـة جديـدة عرفت بالدولـة الساسانية (نـسبة إلى ساسـان احـد اجداد اردشير) وقـد توسـع اردشـير بعـد تثبيـت حكمه وتمكن مـن الاستيلاء علـى معظم بلاد الأرمـن وكوردوئين (كردستان)، إلا انهما ثارا معاً فيما بعد ((ضـد الملك الساساني شابور الـذي خلـف اردشير في الحكم، والـذي جاء بنفسه واخمـد الثـورة هكـذا خـضعت بـلاد ارمينيـا وكردسـتان مـرة اخـرى للحكومة الإيرانية الجديدة سنة ٢٤٢م))[١]. إلا ان الرومان ساعدوا الملك الأرمني (تيرداد Tîrdad) على استرجاع بلاده بالإضافة إلى كردستان، والذي تمكن وبالتعاون مع القائد الروماني كلريوس مـن إلحـاق الهزيمـة بالملـك الـساساني نرسـي. لكنهمـا عـادا مـرة اخرى معا للسيطرة الفارسية في عهد الملك الساساني شابور.

وبعـد اعتنـاق ارمينيـا للديانـة المـسيحية، ورغـم ان المملكـة الأرمنية كانت اول دولة في العالم تعتنق الديانة المسيحية، إلا ان ذلك لم يسهم ولم يؤد إلى قيام حـروب دينية بمعنـى الكلمة، بين الكـرد الزرادشـيين وبـين الأرمـن المـسيحيين _ إذا جـاز لنـا هـذا القــول-، إلا أن اعتنـــاق الإمبراطــور الرومـــاني تيودوســـيوس المسيحية، واعتبارها الدين الرسمي للدولة عام ٣٨٠م، والإعلان عـن حمايـة المـسيحية في كـل مكـان، واعتبـار الدولـة الرومانيـة نفسها والمـدافع عـن الأرمـن.- بـالطبع هـذا لا ينفـي الاضـطهاد الـديني الـشديد الـذي تم مـن قبـل الدولـة الـساسانية-، اضـاف عـاملاً آخـراً علـى عوامـل الـصراع بـين الـساسانيين والرومـان،

١- (زكي). خلاصة...ص ١١٢.

وانعكس هذا الصراع بطبيعة الحال على كل من الأرمن والكرد، فالكرد الذين كانوا زرادشتيين ديانةً لا بل كان غالبية طبقة رجال الدين العليا من الزرادشتيين منهم. إلا أن التاريخ لا يذكر حوادث وكبيرة ولا حوادث عابرة أيضاً على توتر العلاقات بين الكرد والأرمن بسبب الخلافات الدينية أو غير الدينية.

أما في العهد الإسلامي ورغم اعتناق غالبية الكرد للديانة الإسلامية، وحفاظ الأرمن على ديانتهم المسيحية، فإن العلاقات بين الجانبين بقيت على ما كانت عليه قبل ذلك. وبقي مصير كردستان وارمينيا وشعوبهما مرتبطاً معاً، كما كل العز · السابقة، حيث كانتا تخضعان معاً لحاكم واحد وكان العامل او الوالي الأموي أو العباسي يشرف على إدارة الإقليمين معاً، إقليم ارمينيا وإقليم الجبال (كردستان).

وقد تعرض الكرد والأرمن معاً للغزوات المغولية والترية والتركية المدمرة، ولحق بكردستان ما لحق بأرمينيا من قتل ودمار، وقد وحد ذلك وفي غالب الأحيان المشاعر والمصير بين الجانبين، ففي عام ١٠٧١م وبعد معركة ملاز كرد ((خضعت جميع بلاد ارمينيا وكردستان شيئاً فشيئاً لحكم الب ارسلان السلجوقي[١] وزالت من الوجود الحكومات والإمارات الكردية

١- السلاجقة قبائل تركية، هاجرت في القرن العاشر للميلاد من منطقة تركستان استقرت اولاً حول بحر قزوين، وقد سموا بالسلاجقة نسبة إلى احد اجدادهم سلجوق بن دقاق. وقد سيطروا على الدولة العباسية في منتصف القرن الثاني عشر.

والأرمنية التي كانت قائمة حينئذ، واصبحت البلاد كلها خاضعة لسلطان السلجوقيين.))[1].

وإذا كنا لا نستطيع أن نتحدث بدقة وبموضوعية عن العلاقة الكردية – الأرمنية في صدر الإسلام لقلة المصادر التاريخية التي تبحث في تلك العلاقات، او التي تتناول موقف الدولتين الأموية والعباسية من الكرد او من الأرمن إلا اننا نستطيع أن نلمس ونجد علاقات متميزة بين الجانبين في ظل الحكومات والإمارات الكردية التي قامت في ظل الدولة العباسية، وفي ظل الدولتين الصفوية والعثمانية فيما بعد.

وإذا كان تواجد الكرد واضحاً في منطقة قفقاسيا، وبالتحديد في منطقة ارمينيا منذ الألف الأول قبل الميلاد، إلا انهم تميزوا بشكل اكثر في بداية العصر الإسلامي. إذ يشير المقدسي في كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وخلال بحث اوضاع إقليم ارمينيا، ووصول جيش حبيب بن مسلمة إلى العاصمة الأرمنية (دفين– دبيل)، رغم أن النصارى في إشارة إلى الأرمن كانوا ((يشكلون العنصر الغالب في دفين، لكن المدينة كان يضبطها الأكراد.))[2]. كما اشار البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) إلى تواجد العنصر الكردي في ارمينيا فيذكر أن ((حبيب بن مسلمة عندما اتى اردساط وهي قرية القرمز، واجتاز نهر الأكراد ونزل مرج دبيل، فسرب الخيول إليها ثم زحف حتى نزل على بابها

١– (زكي).خلاصة...............................ص ١٣٩.

٢– (المقدسي).احسن التقاسيم........................ ص ١٢٨.

فتحصن اهلها ورموه، فوضع عليها منجنيقاً ورماهم حتى طلبوا الأمان والصلح فأعطاهم إياه، وكان كتاب صلح دبيل :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى اهل دبيل ومجوسها- أي الزرادشتيين وكانوا من الكرد- ويهودها شاهدهم وغائبهم إني امنتكم على انفسكم واموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم واديتم الجزية والخراج.شهد الله. وكفى بالله شهيداً.))[1]

وإثر ضعف الدولة العباسية وسيطرة القوى الخارجية الفارسية ومن ثم التركية على الحكم، وإهمال شؤون البلاد والانشغال بالمؤامرات والتنافس على النفوذ والسلطة، تصدت القوات الكردية والديلم في جنوب بحر قزوين ((والذين ملئوا الفراغ السياسي الناتج عن ضعف الخلافة العباسية، وشكلوا دائما قوة تحمي هذه البلاد من الغزاة الشماليين القادمين من المناطق القزوينية.))[2]. وخاصةً المغول والتتر، ونتيجة هذا الضعف ظهرت مجموعة من الدول والحكومات المحلية من بينها الدولة الشدادية، التي قامت في ارمينيا ودام حكمها اكثر من قرن وربع التي تعتبر من الأدلة والشواهد على حسن العلاقات بين الشعبين الكردي والأرمني، وقد ((امتدح المؤرخون العرب الصفات والمميزات السياسية التي اتسم بها ابناء هذه السلالة الكردية، لعدلهم وإحسانهم، وحسن تصرفهم مع المحكومين، ايا

١- (البلاذري).فتوح البلدان..ص ٢٠٣.

٢- د. (احمد) لقاء..ص ٢٠٩.

كانت جنسيتهم.))[1]. وقد ساهم حسن هذه العلاقات على تأييد الأرمن لحكام هذه الدولة، كما ساهمت هذه العلاقات في قيام المصاهرة بين بعض الأمراء والحكام من هذه الدولة والأسرة البقرادونية إحدى الأسر الملكية الأرمنية المشهورة.

وقد تأسست الدولة الشدادية على يد محمد بن شداد بن قرطق عام ٩٥١م، الذي اتخذ أول الأمر مدينة كنجة (جنزة)- التي تقع ٣٥كم جنوبي مدينة يريفان العاصمة الحالية لأرمنيا[2]- عاصمة له،((وقد ساعده على بناء دولته، السكان الكرد الذين كانوا يسكنون بجوار مدينة كنجة)) [3]، ثم نقل عاصمته منها إلى العاصمة الأرمنية الأخرى (دفين- دوين Devîn)، وقد حكم فرع آخر من هذه الأسرة _ اي الأسرة الشدادية _ مدينة (آني Anî) إحدى عواصم الدولة الأرمنية.

وقد خلفه في الحكم ابنه فضل الأول ٩٨٥- ١٠٣١م والذي دام حكمه ٤٧ سنة ويعرف في المصادر الإسلامية باسم (فضلون) اما في المصادر الأرمنية فيعرف باسم (بدلون) الذي سيطر على قسم

١- (نيكتين).الكرد...ص١٧٩.

٢- يعتقد ان مدينة جنزة " كنجة " هي مدينة دوين (دفين Devîn)التي سكنها ايوب والد صلاح الدين الأيوبي مع اهله عندما التجؤوا إلى عند الشداديين، وكانت هذه المدينة العاصمة القديمة للأرمن ثم جعلها الشداديون عاصمة لدولتهم الكردية الإسلامية، قبل ان ينتقلوا إلى عاصمتهم الثانية (آني)، تعرف جنزة عند الروس ومنذ عام ١٨٠٤م باسم يليساوتيبول ولا يزال سكان المدينة يعرفونها باسمها القديم (كنجة).

٣- د. (احمد).للقاء...ص ٢١٥.

كبير من ارمينيا، وقد تزوج ابنه (ابو الأسوار)[1] من تاشير بنت آشوط بقرادوني التي كانت أخت الملك الأرمني داود انهولين، وقد أطلق على ابنه الثاني منها اسما ارمنياً هو) آشوط).

والدولة الكردية الثانية التي كان لها تأثير في العلاقات بين الكرد والأرمن هي الدولة الدوستكية، والتي تسمى في بعض المصادر العربية بالدولة المروانية، التي اسسها الأمير الكردي باذ بن دوستك عام ٩٩٠م، الذي اتخذ من مدينة ميافارقين عاصمة له- وهذه ايضاً هي إحدى عواصم الدولة الأرمنية القديمة (تيكرانا كيرتا) التي بناها الملك الأرمني ديكران الكبير_ وقد ((تمتعت الدولة الدوستكية بكافة مقومات الدولة وبمظاهر الحضارة، ولعبت دورا مميزاً في الحلبة الدولية، باعتراف الدول الثلاث الكبرى بها، وهي الدولة العباسية، والدولة الفاطمية، والدولة البيزنطية.

وقد وفرت الأمن والاستقرار والحرية لمواطنيها من مختلف القوميات، وقد ساعد ازدهارها الاقتصادي على تصدير قسم كبير من المنتوجات الكردية والأرمنية بواسطة السفن إلى العراق.))[2]. وبعد وفاة الأمير باذ عام ٩٩٠م حدث نوع من الخلل الداخلي في الدولة، ولكنها سرعان ما استعادت عافيتها تدريجياً بعد التخلص من صدمة مقتل الأمير باذ.

١- من خلال البحث في الدراسات عن ابو الأسوار بن فضلون وسبب تسميته بهذا الاسم نجد ان الاسم هذا هو كردي، إذ يتم الإشارة إليه لنه ابو الفوارس، او ابو (سوار) اي فارس من الكلمة الكردية Siwar

٢- (يوسف). الدولة الدوستكية. ج١.............................ص ٨٨.

وتشير كافة المصادر التاريخية إلى حالة الهدوء والاستقرار في هذه الدولة، التي استطاعت بفضل سياسة الحياد التي حافظت عليها بين الدول الثلاث ((فلم يحدث خلال حكم الملك ممهد الدولة البالغة أربع عشرة سنة، ما يعكر صفو الأمن ويكدر الاستقرار، كما كانت المساواة قائمة بين المسلمين والمسيحيين، حتى أن مدير الأوقاف في عهده وفي عهد الملك السابق له (الملك أبو علي حسن) هو ابن شليطا المسيحي.))[1].

وعند الانتقال إلى القرن التاسع عشر الذي قام في بدايته ثورة بدرخان الأزيزي ١٨١٢ في منطقة جزيرة (بوطان Botan) التي تعد من أهم وابرز الثورات في تاريخ الشعب الكردي في بداية العصر الحديث، ليس بسبب انتصاراتها إنما نتيجة للمكاسب والإنجازات التي حققها الأمير بدرخان خلال فترة قصيرة من حكمه.

فقد وصل الأمير بدرخان إلى سدة الحكم عام ١٨١٢، وبعد ان نظم دولته التي امتدت من عام ١٨١٢ ولغاية ١٨٤٨، قام بتشكيل جيش حديث ومدرب من اكراد بوطان، وانشأ معملاً للسلاح، وآخر للذخيرة، وشجع الحركة العمرانية والزراعة والتجارة، ودعا إلى المساواة بين المسلمين والمسيحيين ووضع حداً للنزاعات الداخلية، وأعمال النهب والسلب، كما وفر الأمن والاستقرار لجميع السكان في دولته، دون النظر إلى انتماءاتهم الدينية وقومياتهم، ولإيجاد نوع من المشاركة الشعبية في السلطة، دعا لعقد مؤتمر قومي كردي سمي بـ الحلف المقدس الذي ((ضم معظم زعماء الكرد ليس فقط في تركيا، بل وصلت دعوته إلى الأكراد في إيران،

١- (يوسف) الدولة...ص ٧٧.

فلبى عدد كبير منهم دعوة الأمير بدرخان، ودخل في (الحلف المقدس) للقيام بثورة عامة ضد الإمبراطورية العثمانية لتحرير كردستان وتشكيل دولة كردية.))[1].

ونتيجةً لسياسة التسامح التي مارسها الأمير بدرخان وفتح المجال أمام السكان للعمل في نطاق إدارته، حصل على الدعم والمساندة من شعوب منطقته من الأرمن والآشوريين والكلدان ورد الأمير على تعاونهم وتعاطفهم معه بتشجيعهم على الانضمام إلى دولته، وكان للأرمن مكانة خاصة عنده، إذ كان ينظر إليهم نظرته إلى الكرد، ويذهب بعض المؤرخين المعاصرين له إلى أن بدرخان كان يعتقد أن الأرمن والكرد ينحدران من أصل واحد، ولهذا سيطر الأرمن بحكم خبرتهم وتجربتهم على معظم التجارة، وغالبية الصناعة والحرف المتنوعة في دولته. لذلك ((انضم الأرمن إلى جانبه، وحازوا على ثقته، وعملوا في كافة المجالات حتى كمستشارين له، كـ (ستيبان مانوغلليان Stîban Makogllyan) و (ارغانيس تشالكزبان Arganîs Tişalgizban) اللذين كانا مستشارين للأمير بدرخان، وتولى أحد الضباط الأرمن قيادة إحدى الفصائل القتالية الكردية للأمير بدرخان. وكان العديد منهم يفتخرون علناً بأصلهم الأرمني الذي حرمهم منه الأتراك))[2].
ويذكر المستشرق الألماني جوهانس ليبسيوس الذي كان على إطلاع كبير على أوضاع الأرمن وارمينيا، خلال الحديث عن العلاقة بين الكرد والأرمن ((كانت تسود بين الأرمن والأكراد حتى عام

١- (شيركو) بله ج. القضية الكردية.............................ص ٥٢.

٢- (امير) محمد خليل. علاقة الأكراد بمذابح الأرمن...................ص ١٥.

١٨٤٨ علاقات صداقة حميمة، وتم العديد من حالات عقد القران بينهما، وكان الأكراد يحترمون جداً شعائر وطقوس الأرمن الدينية.))[١]. وبعد فشل ثورته إثر إرسال حملة عثمانية كبيرة بتحريض مباشر من إنكلترا، لم يتراجع الأرمن عن موقفهم المساند والداعم للأمير بدرخان وعائلته، وانضموا وشاركوا بفعالية في انتفاضة يزدان شير التي قامت عام ١٨٥٦ بعيد قيام حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية، التي أخمدها العثمانيون بقسوة ووحشية.

وأثناء انتفاضة الشيخ عبيد الله النهري التي تعد من الانتفاضات الكردية الهامة التي قامت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي اسست هي أيضاً لعلاقات كردية – ارمنية راسخة في مرحلة دقيقة من تاريخ الشعبين فرغم ان الأرمن كانوا قد حصلوا ومنذ فترة قصيرة جداً أي قبيل الانتفاضة بثلاث سنوات تقريباً على اعتراف دولي بحق الأرمن في الحكم الذاتي، بموجب معاهدتي سان ستيفانو في ٣ آذار ١٨٧٨ وبرلين في ١٣ تموز ١٨٧٨، وكان الكرد قد خرجوا من محاولتين فاشلتين للانفصال عن الدولة العثمانية على يد بدرخان الكبير وابن أخيه يزدان شير. إلا انهم شاركوا في هذه الانتفاضة التي اندلعت بعد الحرب الروسية – التركية لعام ١٨٧٧ – ١٨٧٨ والتي أثرت بشكل مباشر في الوضع العام في كردستان وارمينيا اللتين كانتا الساحة الرئيسية للمعارك العسكرية التي تمركزت في المنطقة، كما أثرت في الاقتصاد العثماني الذي كان ينوء تحت

١– (أمير) المصدر السابق...ص ١٦.

اعباء الديون الخارجية خاصة من الدول الأوربية، وفي مقدمتها فرنسا وإنكلترا. بالإضافة إلى ذلك عمت المنطقة شتاء عام ١٨٧٩ مجاعة كبرى ادت إلى ارتفاع الأسعار حتى تحولت إلى غلاء فاحش، وانتشرت المجاعة والأوبئة ومات نتيجتها مئات الآلاف من الجوع، وترك السكان قراهم باتجاه المدن، ولتقاعس الحكومة التركية عن مساعدة السكان، سارعت القنصليات الأجنبية إلى تقديم المساعدة للسكان.

وكانت الجماهير ترفع أصواتها دون خوف، او وجل لتلعن الدولة العثمانية، ويقال بأنه عندما مر القنصل الفرنسي في الجماهير المحتشدة عند باب السراي في الموصل للمطالبة بتوفير القوت اليومي للسكان، قالت امراة من بين المحتشدين مخاطبة القنصل : ((بارك الله فيك، فإنك خير من المسلمين، ما دمت تحن على الفقراء))[1]، وتحول الاستياء الجماهيري العام هذا إلى انتفاضة شعبية واسعة بقيادة الشيخ عبيد الله النهري ((الذي كان قد وضع نصب عينيه تشكيل دولة كردية مستقلة))[2]. وارسل الشيخ عبيد الله مبعوثيه إلى جميع مناطق كردستان يدعو الزعماء الكرد للنضال المشترك ضد المستعبدين الأتراك والإيرانيين، مؤكدا لهم أنهما لا يملكان اي حق في حكم الكرد. كما ارسل الشيخ وفوده إلى كرد روسيا يدعوهم للمشاركة في الانتفاضة وتقديم المساعدة لأشقائهم ووجد الشيخ ضرورة

١- (مفتي) إحسان رشاد. صحيفة (الاتحاد) الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني......... العدد ٣٣ تاريخ ١٩٩٣/٦/٢٦.

٢- (جليل) جليلي..انتفاضة الأكراد عام ١٨٨٠.........................ص ٨٤.

كسب الشعوب الأخرى التي تعيش مع الكرد وتعاني من ظروفٍ مـشابهة كـالأرمن والآشـوريين والعـرب إلى جانبـه ((فـأجرى الاتصالات مع زعيم الآشوريين مار شمعون الذي وافق على تقديم المساعدة للشيخ عبيد الله ولحركته.))[1]. وأولى اهتماماً خاصاً لكسب الأرمن إلى جانبه نظراً للتعايش المشترك مع الكرد في مناطق متداخلة، بالإضافة إلى اهمية الاستفادة من الدعم الأوربي للقضية الأرمنية خاصة بعد معاهدة سان ستيفانو، واكد في اكثر من مناسبة وكذلك في رسائله إلى انه ((يجب ان نعيش كالأخوة مع الأرمن، وأن نعمل من اجل تمتين اسس التفاهم والانسجام بيننا.)) [2]. لذلك بارك زعماء الأرمن ايضاً خطوة الشيخ عبيد الله هذه، فظهر في الأفق بوادر تحالف كردي ارمني آشوري، ضد السلطة التركية، وقد فشلت مساعي الإنكليز في إبعاد الأرمن والآشوريين عن هذا الاتفاق، بحجة ان الدول الأوربية وحدها هي القادرة على حماية المسيحيين.

وقد كان الشيخ عبيد الله النهري (زعيم الطريقة النقشبندية في عموم كردستان) عند حسن ظن حلفائه الأرمن والآشوريين عندما أعلن في المؤتمر الذي عقده الزعماء الكرد للتحضير للانتفاضة رداً على بعض الذين احتجوا على معاهدة برلين ١٨٧٨ قائلا : ((إن الأتراك يريدون أن يضربوا بنا المسيحيين، وحين يقضى على المسيحيين. سيوجه الأتراك اضطهادهم إلينا.))[3].

١- (جليل) المصدر السابق.................................ص ٦١

٢-(مكدول) ديفيد. تاريخ الأكراد الحديث........................ص ١٦٨.

٣- د.(قاسملو). كردستان والأكراد.........................ص ٤٩.

واكد الشيخ في تعليماته للثوار والمسؤولين الكرد على ضرورة عدم التعرض لرعايا الدول الأجنبية، وللسكان المسيحيين من الأرمن والآشوريين، وطلب وضع اعلام زرقاء فوق بيوتهم لمنع الاعتداء عليهم، وقد اكد مينورسكي الذي كان معاصراً للأحداث في تلك الفترة على عدم تعرض الثوار للمسيحيين من الأرمن والآشوريين إذ يقول: ((لم يتضرر الأرمن من حركة عبيد الله.))[١].

وقد فشل الشيخ عبيد الله النهري في كسب تأييد الدول الأوربية له، او حتى الوقوف على الحياد في صراعه مع الدولة العثمانية، لأن إنكلترا كانت قد اتفقت للتو مع السلطان عبد الحميد الثاني للوقوف إلى جانبه ضد روسيا والأرمن وحتى الأكراد، مقابل تخلي السلطان لها عن قبرص، وكانت روسيا قد خرجت من معاهدة برلين خالية الوفاض نتيجة التآمر الإنكليزي- العثماني، وبدلاً من تقديم الدعم للثوار الكرد حشدت قواتها على الحدود الروسية العثمانية، ومنعت تقديم اي مساعدة للثوار الكرد كذلك فعلت كل من تركيا وإيران.

هكذا انتهت الانتفاضة الكردية- التي دعمها الأرمن والآشوريون- بالفشل، بعد ثلاث سنوات من المعارك الضارية ليس بسبب اختلال توازن القوى بين الجانب الكردي من جهة والتركي والإيراني من جهة اخرى رغم وجود مثل هذا الخلل لصالح تركيا وإيران، بل بسبب الموقف المعادي من روسيا وبريطانيا، وقد دفع هذا النصر والتواطؤ الأوروبي – العثماني – الإيراني السلطان عبد الحميد الثاني إلى التمادي اكثر والتخطيط لحل القضية الأرمنية والكردية هذه المرة على طريقته الخاصة ليس بالتفاوض والاستجابة

١- (مينورسكي). الأكراد..ص ٤٢.

لمطالب شعبه، كما تفاوض ولبى مطالب الدول الأوربية، بل من خلال القتل والتهجير القسري، رغبةً منه في إسكات أصوات المطالبين بحقوقهم، عن طريق المجازر الجماعية وقد دشن سياسته هذه عندما انتفض سكان منطقة ساسون الجبلية عام ١٨٩٤مطالبين بتنفيذ بنود اتفاقية برلين التي ((انتشرت في أرمينيا الغربية كلها– وامتدت إلى طرابزون وارضروم وتبليس وفان وديكراناكيرد وسيواس واضنة وكيليكية وغيرها.– فلجأ السلطان إلى استخدم اقسى انواع العقوبات بحق المنتفضين وقام بمجازر جماعية–. و بلغ عدد الرعايا الأرمن الذين أبادهم السلطان عبد الحميد قرابة ثلاثمئة الف..))[١].

١– د. (الياني). مجازر.. ص ٢٤.

العلاقات بين الجانبين
في القرن العشرين

كان للنضال الكردي والأرمني السياسي والمسلح ضد اضطهاد السلطات العثمانية- التركية في بداية القرن العشرين دورٌ في التقارب بين قادة الشعبين، اول الأمر ثم انعكس ذلك على العلاقة الاجتماعية بين أبناء الشعبين، ونتيجة للتعايش المشترك والمتداخل بين الشعبين وسوء الأوضاع العامة، وبسبب تعرض الجانبين للاضطهاد والظروف المشابهة من القهر والحرمان، وقف وفي غالب الأحيان كل طرف إلى جانب الآخر في مواجهة الاضطهاد العثماني.

وقد شهد بداية القرن العشرين تطوراً في العلاقات بين الجانبين جاءت نتيجة اللقاءات والاتصالات التي تمت بين ممثلي الشعبين الكردي والأرمني، ولاسيما بعد الانقلاب على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من قبل حزب الاتحاد والترقي، ونشر الدستور العثماني عام ١٩٠٨، وإعلان المساواة بين الشعوب العثمانية ورفع شعارات (الحرية، الإخاء والمساواة) ووعوده بالحرية والمساواة بين الشعوب وكذلك انتشار الصحف والمجلات والجمعيات والنوادي الأرمنية والكردية التي دعت إلى التوحد ورصف الصفوف، الذي _ حزب الاتحاد والترقي- سرعان ما تخلى عن أهدافه وشعاراته، وأسس جمعية (ترك اوجاغي Turk Ucaqî، العائلة التركية) التي دعت إلى صهر الشعوب والجماعات غير التركية في البوتقة التركية.

ومن أهم الدلائل على ذلك انتفاضة بدليس ١٩١٤ التي اندلعت عشية الحرب العالمية الأولى. فمنذ وصول حزب الاتحاد والترقي إلى سدة الحكم في استانبول، اتخذ قادة هذا الحزب مواقف عنصرية تجاه معظم الشعوب والقوميات غير التركية في الإمبراطورية العثمانية التي كانت تلفظ انفاسها الأخيرة. وقد عزز ذلك الموقف العنصري هزيمة تركيا أمام إيطاليا في ليبيا عام ١٩١١ وفي البلقان عام ١٩١٢، بالإضافة إلى توتر الأجواء الدولية عشية الحرب العالمية الأولى، وازدياد حدة الأزمة الاقتصادية في الدولة التي لم تستطع دفع رواتب موظفيها وجنودها، وقيامها بفرض ضرائب باهظة على السكان، بلغت عشرة اضعاف مثيلاتها في السنوات السابقة.

في هذه الأجواء خطط بعض افراد الأسرة البدرخانية وخاصة النائب حسين باشا[1]، الذي حصل على موافقة معظم الزعماء الكرد في المنطقة ((للقيام بانتفاضة كردية عامة في ولايات بدليس، ديار بكر، الموصل، سليمانية، كركوك، وذلك للتحرر من الحكم العثماني، وبناء كيان كردي خاص بهم– إمارة كردية))[2].

ولجمع شمل الزعماء والتنظيمات الكردية تحت سقف واحد شكل قادة الانتفاضة في عام ١٩١٢ لجنة سميت بلجنة (الإرشاد– كانت بمثابة حزب كردي) للإعداد ولتنظيم عمل الانتفاضة،

١–كان عضوا في البرلمان التركي، واسقط عنه الحصانة البرلمانية بقرار من حزب الاتحاد والترقي، بسبب نشاطه المعادي لأساليب الحكومة التركية، وقد رفض منصبا رسميا هو تعينه واليا على سورية مقابل التخلي عن مواقفه المناهضة للحكومة.

٢– رسالة للقنصل الروسي في بدليس ١٩١٢. من– جليلي جليل انتفاضة الكرد في بدليس.مجلة متين العدد ٥٣ حزيران ١٩٩٦..............................ص١٠٢.

وللاتصال مع روسيا القيصرية لكسب دعمها ومساندتها للكرد. نظراً للخلافات التركية – الروسية التي عول عليها قادة الانتفاضة، فأرسل الحزب وفداً كردياً برئاسة كمال بك احد قادة الانتفاضة إلى مدينة تبليس الجورجية ((للتعرف عن قرب على موقف روسيا تجاه الكيان الكردي الذي سيتم الإعلان عنه وإمكانية تزويد السلطات الروسية الأكراد المنتفضين بالأسلحة ونقلها من أراضيها إلى كردستان.))[1].

كذلك سعى قادة الانتفاضة ومنذ الإعداد لها إلى الاتصال مع الزعماء الأرمن، حيث كان قادة الكرد يعرفون جيداً دور ومكانة الأرمن في الدولة، ولدى دول العالم، وخاصة لدى روسيا، لهذا ولمعاناة الكرد والأرمن من الاضطهاد العثماني، وللتعايش التاريخي المشترك بين الجانبين، أولى قادة الانتفاضة أهمية كبيرة لحقوق الأرمن حيث طلب الكرد من الأرمن المشاركة في الانتفاضة، وأكدوا لهم أن الكرد لن يمسوا الأرمن إذا رفضوا المشاركة معهم في هذه المرحلة، وانهم سيحافظون على حقوقهم وممتلكاتهم، ومن أجل ذلك ولتعزيز هذا الموقف قام قادة الانتفاضة الكردية بخطوات عملية في هذا المجال ((فالتقى الملا سليم الخيزاني– الذي تولى قيادة الحركة بعد وفاة حسين باشا – سراً في مدينتي موش وبدليس بالزعماء الأرمن المشاهير في منطقة تارون Tarun، وكان الموضوع الأساسي التأكيد على التآخي الكردي – الأرمني، وتأسيس حلف كردي – ارمني، والتوصل إلى اتفاق حول المناطق

١– (جليل). نهضة الأكراد..ص٩٠.

التي سيتم تحريرها بعد الانتفاضة، على أن يتم إدارتها من قبل الكرد والأرمن وحدهم.))[1].

ومن جهتها حاولت السلطات التركية التي كانت تتابع عن كثب حركات وأعمال قادة الانتفاضة، واد هذه الحركة في مهدها من خلال:

١ – اغتيال وقتل أو اعتقال قادة هذه الحركة، لذلك أرسلت بعض عملائها إلى التجمعات الكردية لتصفية زعماء هذه الحركة، وتمكنت من اغتيال خير الدين برازي واعتقال العشرات من الناشطين الكرد بهدف حرمان الحركة من القادة المميزين خاصةً الذين يمتلكون خبرة عسكرية وتجربة في ساحات المعارك.

٢ – بذل الجهود لشق صفوف الكرد بتحريض بعض القبائل الكردية على رفض الانضواء تحت راية الانتفاضة أو الوقوف على الحياد أي دفعهم للخروج من العمل الكردي المشترك.

٣– دفع رجال الدين الكرد إلى إصدار الفتاوى والدعاية المغرضة ضد قادة الانتفاضة، بهدف منع الناس من المشاركة في هذه الانتفاضة.

٤– حرمان الشعب الكردي من جهود الشبان الكرد بتجنيد كل كردي يستطيع حمل السلاح وإرساله إلى جبهات القتال البعيدة وفقاً لفرمان (مرسوم) النفير العام (سفر برلك).

وقد علقت جريدة (تامارت Tamarat) الأرمنية في عددها ١٥٢٤ في ٢٩ آذار ١٩١٤ على الإجراءات التركية بالقول : ((أن السلطات التركية تجمع شباب الكرد بالمئات وترسلهم إلى

[1]– (جليل). نهضة...ص ٩١.

جبهات القتال. وتترك عوائلهم دون معيل، لقد أصبح نساء واطفال الكرد في حالة يرثى لها.كانت صورهم تمزق القلب.)) [1].

٥ – محاولة بث الشقاق والتفرقة بين الشعبين الكردي والأرمني، من خلال إثارة شكوك الأرمن من الكرد، بأن الانتفاضة الكردية موجهة ضدهم، ونشر الدعاية بين الكرد بأن الأرمن يهددون مصالحهم، والسعي لحرف الانتفاضة عن هدفها بتحريض الكرد على مهاجمة الأرمن، بدلا من المطالبة بالحقوق القومية الكردية، إلا ان المحاولات التركية هذه فشلت.

وقد ((أزعجت محاولة زعماء انتفاضة بدليس التقرب من الأرمن والآشوريين حكام الآستانة. فقد كان هؤلاء يسعون على العكس وفي كل مجال، لإثارة الأكراد ضد تلك الأقليات، وبصورة خاصة ضد الأرمن.)) [2].

ومع اندلاع الانتفاضة في اوائل شهر آذار ١٩١٤، ورغم الطابع الشعبي للانتفاضة، وعدم تنظيم القوات الكردية إذ ((بلغ عدد المشتركين فيها في التاسع من آذار حوالي اربعة آلاف شخص وبعد ذلك بيوم، اي في العاشر من آذار تجاوز الرقم ثمانية آلاف بكثير.)) [3]، ورغم صعوبة السيطرة على الجماهير الكردية المنتفضة إلا انها استطاعت كسب مشاعر الأرمن، أثناء مرورها في القرى الأرمنية، حتى انها لم تكن تأخذ الخبز من السكان دون

١– (جليل). نهضة......................................ص ٩١.

٢– د. (مظهر). كردستان..............................ص ١١١.

٣– المصدر السابق.....................................ص ١١١.

إذن أو ثمن، وقد دفع ذلك عدداً من الفلاحين الأرمن للانضمام إلى الكرد المنتفضين.

وعلى الرغم من الظروف المعيشية السيئة والظروف الطبيعية الصعبة، ورغم الفقر والجوع وعدم وجود آلية منظمة لتوزيع المواد الغذائية على المنتفضين، لم يلاحظ عمليات السلب والنهب من جانب المنتفضين في مدينة بدليس، كما يشهد على ذلك مراسل جريدة (اوريزون Orîzon) الأرمنية في العدد٧٤ في ١٠ نيسان ١٩١٤ حيث جاء فيها ((كانت الجماهير الكردية تعامل الأرمن بغاية الطيب والمودة، حتى أنهم كانوا يمتنعون عن اخذ الخبز الذي كان الأرمن يتبرعون لهم به، إلا انهم كانوا يأخذون من الأرمن الوقود عند الضرورة فحسب، لأنهم كانوا خلال اليوم كله تحت الثلج والمطر، وكان ذلك يريح الأرمن بشكلٍ كبير.))[١].

وقد اقلق التعاون بين المنتفضين الكرد والأرمن السلطات التركية، ولما كان هدف الكرد واضحاً وجلياً، وبعد أن فشلت السلطات التركية في توجيه الانتفاضة ضد الأرمن، لجأت إلى قادة الأرمن فطلب الوالي التركي في مدينة موش (إحسان باشا) من زعماء الأرمن في ولاية موش حمل السلاح بوجه الانتفاضة الكردية، وقد وضع هذا التكليف الأرمن بوضع محرج، ففي حال رفضهم سوف يتعرضون للملاحقة والاعتقال، وفي حال استجابتهم يكونون قد تسببوا في خلق عداوة مع الكرد، ورداً على ذلك قال (كاروساسوني Garo Sasonî) احد وجهاء الأرمن في ولاية وان : ((فهم الأرمن قصد الوالي جيداً، فواجهوا الموقف

١- (جليل). نهضة...ص ٩٦.

بتعقل، حيث أعلنوا ولاءهم للوالي، ولكن بالكلام فقط. ثم أخبروا الكرد بما جرى بينهم وبين الوالي، وأكدوا أنهم لن يتعاونوا مع الترك أبداً، ولن يرفعوا السلاح في وجههم.))[1].

ومع توسع الانتفاضة وسيطرة المنتفضين على مدينة بدليس لجأت السلطات التركية إلى اعتقال بعض القادة الكرد في العاصمة وبعض المناطق الأخرى. ورداً على حسن العلاقة والتعاون بين الكرد والأرمن، ولإثارة الذعر بين الأرمن بشكلٍ خاص، ومنعهم من تقديم العون والمساعدة للكرد، اعتقلت السلطات التركية العديد من الأرمن بتهمة تقديم المساعدات والسلاح والمؤن للمنتفضين الكرد، فمثلاً اعتقل المواطن الأرمني (هاكوب Hagob) من قرية كولتيكي لأنه جلب الحنطة لعوائل المسلحين في قرية (كوماجه)، كما ألقي القبض على المواطن الأرمني نه خشو Nexşo ايضا لمساعدته الانتفاضة. وتم ((إغلاق الجريدة الأرمنية) آزتامارن Aztamaran (بحجة نشرها أخبار عن الانتفاضة الكردية، هذه الأخبار التي لا تتلاءم مع السياسة التركية))[2].

وبعد سيطرة الثوار على مناطق واسعة تمكنوا وبعد معركة حامية الوطيس في الثالث من شهر نيسان ١٩١٤ من الاستيلاء على مدينة بدليس التي تحولت إلى مركز الانتفاضة، ورفع في سمائها علم كردستان، فترك بقية المنتفضين مواقعهم الإستراتيجية واتجهوا إلى المدينة مما سهل على القوات التركية التي تلقت تعزيزات كبيرة من محاصرة المدينة ومن ثم

١- مجلة متين العدد ٥٣ .... ص٩٨.

٢- (جليل). نهضة...ص٩٨.

اقتحامها، بعد انسحاب معظم المقاتلين الكرد من المدينة، وكان غالبية المسلحين يودعون بحفاوة من قبل الجماهير الأرمنية ((الذين لم يتعرضوا لأي أذى من الثوار.))[1].

أما قائد الانتفاضة الملا سليم الخيزاني فقد لجأ مع عدد من المسلحين إلى القنصلية الروسية في المدينة، وفور دخول تركيا الحرب العالمية الأولى وإعلانها الحرب على روسيا، اقتحمت القوات التركية مبنى القنصلية الروسية في بدليس، وأخرجوا الملا سليم ورفاقه من القنصلية وتم إعدامهم شنقاً في الساحة العامة للمدينة ((بقصد إرهاب الناس في تلك المناطق، وتركوا جثثهم معلقة في الشوارع عدة أيام.))[2].

وقد صورت الصحف التركية ومعها الصحف الألمانية الانتفاضة الكردية على أنها عصيان وحركة رجعية قامت بتحريض من روسيا، وبمساعدة من الأرمن. أما الصحف الإنكليزية والفرنسية وحتى بعض الصحف الروسية، واعتماداً على تقارير مراسيلها، فقد صورت الانتفاضة الكردية بأنها حركة رجعية قامت في المناطق الشرقية من البلاد، ضد الإصلاحات التي قامت بها الحكومة التركية، إلا أن الصحف الأرمنية التي كانت تصدر خلال الانتفاضة في تركيا وفي المهجر، فقد غطت الانتفاضة بشكل دقيق، وتحدثت عن الأعمال التي يقوم الثوار الكرد، وكانت تسميها (انتفاضة الكرد)، وقد اتسمت أخبارها ومقالاتها بالإيجابية، حيث قامت بتغطية أحداث الانتفاضة الكردية من خلال تقارير خبرية، كما

١- المصدر السابق..ص٩٧.

٢- د. (مظهر). كردستان............................ ص ١٩٨.

نـشرت مقـالات تحليليـة عميقـة، ناقـشت فيهـا موضـوعياً آفـاق الانتفاضـة وأهـدافها وصـفاتها، والمجـازر الـتي ارتكبتهـا الـسلطات التركية إثر قمع هذه الانتفاضة.

اما الحركة الثانية التي شهدت على حسن العلاقة بين الشعبين فهي انتفاضة الشيخ سعيد بيران في ربيع عام ١٩٢٥، وكما شـارك الأرمـن والآشـوريون في انتفاضـة بـدليس ١٩١٤ شـاركوا في هـذه الانتفاضـة ايـضاً، رغـم أن كـلا الـشعبين كانـا قـد تعرضـا لحملـة إبادة جماعيـة، الأرمن في عـام ١٩١٥، والآشـوريون في عـام ١٩٢٠، وقـد نبـه الـشيخ سـعيد مناصـريه في بدايـة الانتفاضـة إلى عـدم التعـرض للأرمـن والآشـوريين، مؤكـدا موقفـه ذلـك بـشكلٍ علـني ومباشـر، وكـان يريـد أن يـصل موقفـه وقـراره هـذا إلى الجميـع وخاصـةً الكـرد، لـذلك كـان يتحـدث في لقاءاتـه مـع الكـرد والأرمـن وكذلك الآشوريين عـن العيـش المـشترك والعلاقـات التاريخيـة بـين شعوب هذه المنطقة، وذلك في مسعى منه إلى ترسيخ هذا الموقف بـين الكـرد بـشكلٍ خـاص، لأنـه كـان يعـرف أن الأتـراك سـوف يـستغلون الموقـف لإثـارة الـشقاق والخـلاف بـين سـكان المنطقـة وخاصة بين الكرد والأرمن، وكذلك بـين الكـرد والآشـوريين. لـذلك اصـدر قـراراً تحـذيرياً اكـد فيـه ((أن مـن يمـس الأرمـن سـيتعرض لأقسى العقوبات))[١]. وقـد لقـي هـذا القـرار وهـذا الوعيـد صـداه في الوسـط الاجتمـاعي الكـردي وانتـشر بـين النـاس بـسرعة كـبيرة، حيث ورغم حالة الفوضـى الـتي سـادت أثنـاء الانتفاضـة، او بعـد انهيارها، لم تشهد وبشهادة الصحف التركية- الـتي كانـت تكيـل

١- (حسرتيان) م. ا....انتفاضة الأكراد عام ١٩٢٥.......................ص٧٢.

التهم اثناء الانتفاضة وبعدها للكرد وللأرمن- ان أياً من الأرمن لم يتعرض للمضايقة خلال الانتفاضة الكردية.

وكما توقع الشيخ سعيد بيران وبقية قادة الانتفاضة الكردية إلى أن السلطات التركية ستحاول بث التفرقة بين السكان، وخاصة بين الكرد والأرمن، بهدف تحويل الحركة عن أهدافها، فقد اصدرت قيادة الفيلق التركي منشوراً في مناطق انتشار الثورة الكردية جاء فيه : ((أن الشيخ سعيد الذي قاد الانتفاضة في منطقة غنج (G.nc)، ساهم ايضا في حركة الآشوريين، وقد أدين من قبل المحكمة العسكرية في بدليس لخيانته للوطن. وقد وجد في حوزة الأسرى المتطوعين من الآشوريين والأرمن وثائق تثبت تعاون الشيخ سعيد مع الأرمن والآشوريين بهدف تشكيل كردستان المستقلة.

وإن الرغبة في الثأر ضدنا يلهم الأرمن لانتهاز اية فرصة للانقضاض على كل عنصر غير ارمني، وعلى الأخص الأكراد الذين يقدمون لهم المساعدة الآن. إنهم يريدون بناء أرمينيا الجديدة على ارضنا، وعلى انقاض العرق الإسلامي.))[1]. وقد ركز المنشور فقط على الجانب الديني بقصد إثارة المشاعر الدينية لدى الكرد، وربما الترك، بهدف طمس الطابع القومي للانتفاضة أي الهدف الحقيقي للانتفاضة.

كما لعبت وسائل الإعلام التركية لعبتها المستديمة في تشويه الحقائق وتضليل الرأي العام الداخلي في تركيا وكذلك الرأي العام العالمي، فكتبت جريدة (حاكيمتي مللي) في الثاني من آذار

١- (حسرتيان).انتفاضة..ص٧٢.

لعام ١٩٢٥ واثناء قيام الثوار الكرد بإحكام قبضتهم على بعض المناطق ((ليس الآشوريون وحدهم وإنما الأرمن ايضا هم الذين انضموا إلى المنتفضين بهدف تشكيل ارمينيا المستقلة المتحدة مع كردستان.)) [١]. وكانت مثل هذه الأخبار والدعايات المغرضة تنشر في معظم الصحف التركية، لتضليل الراي العام، ولتبرير الأعمال والمجازر التي كانت تقوم بها في المناطق الكردية. وبعد انهيار الانتفاضة الكردية استغلت السلطات التركية هذه الحركة للتنكيل بوحشية بالشعبين الكردي والأرمني، وذلك بالقضاء على من تبقى من الأرمن في تركيا لاستكمال ما قام به السلطان عبد الحميد الثاني وحزب الاتحاد والترقي، اما الكرد فقد تعرضوا لعمليات إبادة منظمة كالتي تعرض لها الأرمن. وذلك بنهب وحرق القرى وقتل السكان دون تفريق بين شيخ وطفل ورجل او امراة. او هل شارك هؤلاء في الانتفاضة او لا ؟ او هل هؤلاء قدموا مساعدة للجيش التركي او للثوار ؟ حيث تم اجتياح كردستان ((بالسيف والنار، لقد عذب الأتراك الرجال واعدموهم، واحرقوا القرى ونهبوها، وقتلوا النساء والأطفال، وتآمروا على الأكراد فدبروا المذابح لهم.

إن الوحشية في إراقة الدماء كانت تفوق ما قام به السلطان بحق اليونانيين والأرمن والبلغاريين... وبقرار من المحاكم كان يعدم الأكراد وينفون ويسجنون كيفما اتفق.)) [٢].

١- (حسرتيان).انتفاضة..ص٧١.

٢- (حسرتيان) انتفاضة. ص٧٣. نقلا عن ارمسترونغ الذئب الاغبر.....................ص٢٦.

وفي هـذا الجانـب يمكـن الإشـارة ايـضاً إلى النـشاط التعليمـي والثقافي والكـردي في الجمهوريـة الأرمنيـة السوفييتية خلال هـذه المرحلة، ففي عام ١٩٢١ اصـدرت الحكومـة الأرمنيـة السـوفييتية قراراً بجعل الدراسة في المرحلة الأولى من التعليم المدرسي باللغة الأم في ارمينيـا. ولأن الكـرد في ارمينيـا كـانوا يفتقـدون للكتـب التعليميـة باللغـة الكرديـة، تم تكليـف الأديـب والباحـث الأرمـني هاكوب خازاريان بإعداد كتاب تعليمـي باللغة الكردية بـالحروف الأرمنية تم تدريسه حتـى عـام ١٩٢٩. وفي عـام ١٩٢٨ وبـدعم مـن الحكومـة الأرمنيـة وضـع عـرب شمـو وإسـحاق ميرانغولـوف الأبجديـة الكرديـة بـالأحرف اللاتينيـة، وفي نفـس الـسنة صـدر كتابهمـا المـشترك لتعلـيم الكرديـة (تعلـم الكرديـة ذاتيـاً– bi bixwe hînbûna kurmancî)، بعـد ذلـك بـدات إصـدار الكتـب التعليمية والأدبية والسياسية باللغـة الكرديـة، ومـن اجـل طباعـة الأعمال الكردية، تم فتح قسم خاص بطباعة الكتب والمطبوعات الكرديـة في المطبعـة الحكوميـة في ارمينيـا، وعلـى إثـر ازديـاد النـشاط الأدبـي الكـردي في ارمينيـا تأُسـس فـرع الكتـاب الكـرد ضمن إتحاد كتاب ارمينيا

كما أن اول فيلم سينمائي عن الكرد انجز في ارمينيا بمشاركة ممثلين من الأرمن والكرد بعنـوان " زه ره Zere " كمـا تم إصـدار صحيفة دورية باللغة الكردية بعنـوان " الطريـق الجديـد Riya Teze تحت إشراف الكاتب جردو كينجو.

العلاقات خلال مؤتمر الصلح في باريس

استغلت الدول الأوروبية ولاسيما إنكلترا وفرنسا وروسيا دخول الإمبراطورية العثمانية الحرب العالمية الأولى في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤، للإجهاز عليها واقتسام ممتلكاتها. وبدأت هذه الدول تخطط لكيفية تقسيم هذه الدولة المتفسخة والمترامية الأطراف، والتي عجزت لأكثر من قرن من القيام بإصلاحات حقيقية تساعدها على بناء مؤسسات عصرية، وتحول دون انهيارها. وبعد أقل من عام على بدء الحرب توصلت إنكلترا وفرنسا إلى عقد اتفاقية سايكس – بيكو ١٩١٦ بعد الحصول على موافقة روسيا ثم إيطاليا، وذلك بتقسيم تركيا الآسيوية إلى خمس مناطق، تم بموجبها وضع لواء الموصل (كردستان العراق) وجنوب غرب كردستان (عنتاب، أورفة، ماردين، هكاري) وكيلكيا تحت السيطرة الفرنسية. ومنح المناطق الباقية من كردستان مع ارمينيا الغربية إلى روسيا. ولكن بعد انسحاب روسيا القيصرية من الحرب إثر قيام الثورة الاشتراكية فيها عام ١٩١٧، تغير موقف كل من إنكلترا وفرنسا وبقية الدول الاستعمارية من كردستان وارمينيا، وبالتالي من تقسيم الإمبراطورية العثمانية، أي تحول التفاهم والاتفاق السابق إلى صراع على إعادة توزيع الغنائم.

وقد تبلور هذا الصراع بين الدول الاستعمارية على كردستان وارمينيا اكثر خلال مؤتمر الصلح الذي انعقد في باريس في الفترة

بين ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ ولغاية ٢١ كانون الأول من عام ١٩٢٠، والذي جاءت معظم قراراته لصالح الدول الاستعمارية الكبرى، خاصة إنكلترا وفرنسا. وقد حضر المؤتمر مندوبون رسميون من ثلاث وثلاثين دولة، من بينها وفدان من الأرمن، أحدهما برئاسة اواديس اوهانيان Awadîs Ohanyan ممثل حزب طاشناق والجمهورية الأرمنية التي أعلنت استقلالها بعد انسحاب روسيا من الحرب، والثاني برئاسة الوزير بوغوص نوبار باشا Bogos Nûbar Başa الوزير المصري السابق الذي كان يمثل ارمينيا الغربية، أي المقاطعات الأرمنية الواقعة في الأراضي التركية، وقد اعترف المؤتمر بعد افتتاح أعماله بالجمهورية الأرمنية كإحدى الدول الحليفة المنتصرة في الحرب.

كما شارك في المؤتمر بشكل غير رسمي وفد كردي صغير برئاسة الجنرال شريف باشا[١] الذي كان متواجداً في باريس مع بعض السياسيين الكرد المعارضين للاتحاديين (حزب الاتحاد والترقي التركي) في الخارج، وانتخب لرئاسة الوفد الكردي من

١- هو محمد شريف بن سعيد باشا بن حسين باشا بن احمد آغا الخندان، ولد في استانبول عام ١٨٦٥، لأسرة كردية شهيرة، تسنمت الكثير من الوظائف العليا في الدولة العثمانية، فكان والده وزيرا للخارجية العثمانية، ثم رئيسا لمجلس شورى الدولة. وكان اخوه عزت وزيراً للأوقاف. وقد عين شريف باشا ١٨٩٨ وزيرا مفوضا للدولة العثمانية في استوكهولم، وظل في منصبه إلى عام ١٩٠٩، وبعد إعلان الدستور العثماني عاد إلى تركيا وانخرط في صفوف الحركة الوطنية الكردية وشارك في تأسيس جمعية تعالي كردستان مع امين عالي بدرخان. وبعد انعقاد مؤتمر الصلح انتخب ممثلا للكرد إلى المؤتمر.

قبل حزب استقلال الكرد، والجمعية الكردية، والحزب الديمقراطي الكردي، بتمثيل الكرد في أعمال المؤتمر.

ورغم اهتمام الإنكليز بالوضع في كردستان، وبالقضية الكردية، إلا أنهم اتخذوا موقفاً سلبياً من الجنرال شريف باشا، بحجة أنه لا يملك قاعدة شعبية في كردستان، ورغم اجتماع وفد إنكليزي رسمي به في مدينة مرسيليا الفرنسية، إلا أن موقفهم لم يتغير من الجنرال شريف باشا.

ورغم صغر حجم الوفد الكردي إلا أنه لعب دوراً متميزاً للتعريف بالقضية الكردية، في خضم صراع الدول الكبيرة على افتراس كل ما يمكن افتراسه، من خلال عرض المطالب الكردية على أعضاء المؤتمر من جهة، وعلى جدول أعمال المؤتمر بشكل رسمي من جهة ثانية، حيث قدم شريف باشا بوصفه رئيسا للوفد الكردي مذكرتين وخريطتين إلى مؤتمر الصلح تضمنتا ((المطالب المشروعة للأمة الكردية في تأسيس دولة مستقلة، وفق مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون، في حق كل أمة بتقرير مصيرها بنفسها كما طالب بتشكيل لجنة دولية لدراسة أوضاع الأكراد، ومناطق سكناهم، لضم المناطق التي يؤلف فيها الأكراد الأكثرية ومنها كردستان الشرقية – الإيرانية– إلى الدولة الكردية))[1].

وكان للبيان المشترك الذي أصدره مع نوبار باشا صدى إيجابي في كواليس المؤتمر في باريس، وفي كردستان وارمينيا، ووقع الصدمة على الوفد التركي، وعلى حكومة استانبول. وقد جاء فيه : ((إننا بالاتفاق التام معاً نناشد مؤتمر السلام منحنا

١- (عثمان) فارس المثقف التقدمي. العدد ١٣.........................ص٤٢.

السلطة الشرعية، وفق مبادئ القوميات، لكلٍ من أرمينيا المتحدة والمستقلة وكردستان المستقلة، وبمساعدة إحدى الدول الكبرى، فضلاً عن ذلك فإننا نؤكد اتفاقنا التام باحترام الحقوق المشروعة للأقليات في كلتا الدولتين.))[1]

وفي الوقت الذي حاول كل من الأرمن والكرد خلال هذا المؤتمر تحقيق أمانيهم القومية بالاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية، معتمدين على وعود بريطانيا، وعلى مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون في حق الشعوب بتقرير مصيرها ولاسيما المادة الثانية عشرة من المبادئ التي جاء فيها:

(أما القوميات الأخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي فيجب أن يضمن لها اطمئنان على الحياة لا شك فيه وفرصة مطلقة مصونة لتطوير الاستقلال الذاتي...(. اما الدول الاستعمارية الكبرى، التي وإن خرجت من الحرب منتصرة، إلا انها كانت منهكة اقتصادياً، لذلك كانت تسعى للحصول على اكبر حصة من الغنائم، في سبيل إعادة ما دمرته الحرب من جهة، وللسيطرة على مستعمرات جديدة تكون مصدراً للمواد الأولية لصناعاتها وسوقاً لتصريف منتجاتها من جهة اخرى.

وقد أثيرت قضية الشعبين الكردي والأرمني والعلاقة بينهما خلال جلسات المؤتمر بشكل رسمي، كقضية يجب وضع الحلول المناسبة لها، أومن خلال الاتصالات الجانبية بين الدول المشاركة في أعمال المؤتمر من قبل الوفدين الكردي أو الأرمني.

١- (مكدول) تاريخ الأكراد الحديث.................................ص٢١٨.

وكان للوفد الأرمني وللقضية الأرمنية حضور ودور فعال في المؤتمر. إذ كانت القضية الأرمنية حاضرة بقوة في جدول أعمال المؤتمر، أثناء مناقشة تقسيم تركة الإمبراطورية العثمانية، وذلك لنشاط الوفد الأرمني، ولتأثير صدى مذابح الأرمن على الوفود المشاركة في أعمال المؤتمر، التي كانت تشعر بعقدة الذنب لعدم قيامها بتقديم المساعدة لهذا الشعب أثناء عملية الإبادة الجماعية التي قامت بها السلطات التركية في بداية الحرب العالمية الأولى، لذلك دافعت جميع الدول المشاركة في المؤتمر عن ضرورة استقلال أرمينيا، وضرورة انفصالها عن تركيا. بالإضافة إلى دفاع الوفد الأمريكي ورئيسه الرئيس الأمريكي ولسون بقوة عن استقلال أرمينيا وكردستان، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية بالانتداب على أرمينيا وكردستان، هكذا كانت الأجواء ايجابية في المرحلة الأولى من انعقاد المؤتمر، إلا أن انسحاب الوفد الأمريكي والرئيس ولسون من المؤتمر بعد هزيمة حزبه في الانتخابات النيابية الأمريكية، وفقدان الأغلبية في الكونغرس الذي عارض التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، اضعف الموقفين الكردي والأرمني في المؤتمر بفقدان دولة قوية مدافعة عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، وراغبة كذلك في الانتداب على أرمينيا وكردستان، وبانسحاب الوفد الأمريكي انفردت إنكلترا وفرنسا بالسيطرة على المؤتمر وقراراته، فعرضت فرنسا على إنكلترا تعديل اتفاقية سايكس-بيكو وإعادة تقسيم المنطقة مجددا بين الدولتين بعد التغييرات العامة في الموقف الدولي والمنطقة، وذلك إثر تخلي روسيا عن امتيازاتها ومطالبها في الإمبراطورية العثمانية، وكذلك انسحاب

امريكا من المؤتمر، بالإضافة إلى استياء إيطاليا نتيجة إهمالها وعدم رعاية مصالحها كما يجب، وبما يتناسب مع كل ما قدمته من تضحيات وخسائر خلال الحرب العالمية الأولى.

وقد رفضت إنكلترا التي كانت تسعى لإقامة دولة كردية موحدة، أو مجموعة من الإمارات الكردية تخضع معظمها للانتداب البريطاني أول الأمر هذا الاقتراح، ورداً على المشروع الفرنسي قدمت مشروعاً خاصاً برؤيتها لآلية الحل في كردستان وارمينيا، تضمن مجموعة من النقاط منها : ((

١ – لا للانتداب على كردستان، سواء أكان هذا الانتداب إنكليزياً او فرنسياً، او الانتداب الإنكليزي – الفرنسي المشترك على كردستان ككل، عدا المناطق الأكثر استقرارا والمأهولة في كردستان الجنوبية حيث يحتمل ذلك.

٢ – يجب الا تستمر السلطة التركية على كردستان حتى ولو كانت سلطة شكلية.

٣ – أن الأكراد قادرون تماما على تحقيق اتفاق عملي مع الآثوريين من جهة، ومع الأرمن من جهة ثانية. وبسبب هذا يجب الا يجري قرار بشأن المسألة الكردية بمعزل عن إنشاء الدولة الأرمنية، التي اتفق على إنشائها البريطانيون والفرنسيون.

٤ – يجب أن يسمح للأكراد ليقرروا بأنفسهم فيما إذا كانوا يشكلون دولة واحدة، أو عددا من الكيانات الصغيرة، التي ترتبط فيما بينها بخطوط واهية.

٥ – يجب إعطاء الضمان للأكراد إذا أمكن ذلك ضد الاعتداء العثماني.))[١].

وقد وافقت فرنسا من حيث المبدأ على المقترح الإنكليزي، وخاصة في الموقف من القضية الكردية، حيث كانت متأكدة من أن إنكلترا لن تتخلى عن منطقة الموصل خاصة بعد الانفراد بتشديد قبضتها على (لواء الموصل) في كردستان العراق بعد اكتشاف النفط فيها، والتي كانت ضمن منطقة النفوذ الفرنسية بموجب الصيغة النهائية لاتفاقية سايكس – بيكو ١٩١٦، لذلك أرادت أن تساومها في الانتداب الفرنسي على معظم أرمينيا وقسم من كردستان بالإضافة إلى الانتداب على سورية ولبنان.

ورداً على العرض الفرنسي أرسل شريف باشا رئيس الوفد الكردي في المؤتمر رسالة إلى الرئيس الفرنسي كليمنصو بوصفه رئيساً لمؤتمر السلام، طالب فيها بعرض وجهة النظر الكردية على (المجلس الأعلى للمؤتمر) أعلن فيها رفضه لفكرة تقسيم كردستان، وبعد أن استلمت السكرتارية العامة للمؤتمر رسالة شريف باشا عرضت على المجلس الأعلى للمؤتمر مذكرة تضمنت ما يلي :

١– د. (ابو بكر) احمد عثمان.. كردستان في عهد السلام..ص ٥٨. وكذلك.د. (مظهر). كردستان...............ص٣٤١.

((باريس في ٢٢ تشرين الأول ١٩١٩

مؤتمر السلام:

إن السكرتارية العامة لمؤتمر السلام لها شرف استلام رسالتين من بعض الشخصيات الكردية إلى رئيس مؤتمر السلام بخصوص مستقبل بلادهم.

السكرتارية العامة

إلى جورج كليمنصو رئيس مؤتمر السلام.

باريس في ٢٢ تشرين الأول ١٩١٩

السيد الرئيس :

لي الشرف أن انقل لسيادتكم رسالتين من السيد عبد القادر أفندي _ الشمزيني، الشمديناني– عضو مجلس الشيوخ، ورئيس مجلس الدولة – العثمانية– سابقاً، بصفته رئيس اللجنة المركزية للجمعية الكردية لأجل عرضها على المجلس الأعلى لمؤتمر السلام.

واسمحوا أن اضيف انه ومنذ حصول حزب الاتحاد والترقي على السلطة، فإن جميع من كانوا يحملون آمال الحرية القومية تعرضوا للاضطهاد المستمر، وأنه من الواجب الإنساني للمجلس الأعلى أن يمنع إراقة الدماء مجدداً. وأن السبيل الآخر لضمان السلم في كردستان هو التخلي عن مشروع تقسيم هذه البلاد إلى قطاعين بين انتدابين. – ثم طالب بوضع البلاد تحت انتداب دولة عظمى واحدة لتصبح عاملا للسلم والنظام.

(الرسالة الأولى).

استانبول ٢ تشرين الأول ١٩١٩

السيد الرئيس :

إن الشائعات التي تروج عن تقسيم كردستان إلى قطاعين (في تركيا العثمانية))، ووضعهما تحت توجيه دولتين كبيرتين. تحدو بي لأن أوجه نظر سيادتكم إلى أن هذه التجزئة لا تخدم السلم في الشرق الأدنى. إن الأكراد هناك على النقيض من حكومة الاتحاديين، رفضوا محاربة قوات الحلفاء، وشملوا الأرمن بحمايتهم في المناطق التي كانت تحت السلطة العثمانية، فالأكراد يتمنون من عدالة المؤتمر الاعتراف ببلدهم موحدا غير مجزا.

عضو مجلس الشيوخ العثماني

السيد عبد القادر

رئيس اللجنة المركزية للجمعية الكردية.))[1].

واشارت الرسالة الثانية والتي كانت ايضاً من السيد عبد القادر الشمزيني والتي حملت هذه المرة فقط صفة رئيس اللجنة المركزية للجمعية الكردية، إلى المظالم التي يتعرض لها الشعب الكردي، ودعا فيها الدول الكبرى إلى التدخل لدى السلطات التركية لإيقاف اضطهادها للكرد. كما اشار إلى أن اللجنة الدولية للتحقيق في رغبات السكان، والتي من المزمع أن يرسلها المؤتمر إلى المنطقة لن تتمكن من القيام بمهامها في الظروف الحالية، بسبب أعمال القمع والتنكيل التي تقوم بها السلطات التركية.

١- د. (ابو بكر). كردستان...ص ٢٤٠.

وحاول الوفد التركي في المؤتمر بعد ان تأكد من ان الدول الأوروبية لن تتخلى عن استقلال ارمينيا، التمسك برفض انفصال كردستان عن الدولة التركية، وسعى جاهداً إثارة الخلافات بين الوفدين الكردي والأرمني. وفي هذه ((الأجواء التآمرية على قضايا الشعوب التي كانت تتطلع في هذا المؤتمر إلى نيل حقوقها، ولتفويت الفرصة على المتآمرين لاستغلال الخلاف المزعوم بين الشعبين الكردي والأرمني، جرى على هامش اعمال المؤتمر صياغة اتفاقية تفاهم بين الوفدين الكردي والارمني في تشرين الثاني ١٩١٩))[1]، حول معظم القضايا الخلافية، إلا مسألة الحدود التي تركاها للمؤتمر وللجنة الدولية التي سترسل إلى المنطقة لمعرفة رغبات السكان. وقد وجه رئيس الوفد الكردي ورئيس الوفد الأرمني الموحد رسالة مشتركة إلى الرئيس الفرنسي كليمانصو بوصفه رئيساً لمؤتمر الصلح تضمنت : ((

باريس ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩

سيادة الرئيس

يسعدنا ان نسلمكم طياً نسخة من كتاب معنون إلى مؤتمر السلام الموقع من قبلنا ممثلي الوفد الأرمني الموحد والوفد الكردي في مؤتمر السلام.

إن سيادتكم يرى انه على النقيض من تأكيدات خصومنا الذين يزعمون أن الأرمن والأكراد لا يستطيعون العيش بسلام،

---

[1]- (عثمان).المثقف...ص٤٢.

فإننا عقدنا اتفاق صلح، على ضوء تحقيق أهدافنا القومية التي هي مقياس للمستقبل، فنرجو قبول.. احترامنا الفائق

رئيس الوفد الكردي في مؤتمر السلام شريف باشا

رئيس الوفد الوطني الأرمني بوغوص نوبار

وفيما يأتي نص الاتفاق :

الوفد الكردي الموحد: ١٢ شارع الرئيس ولسون باريس

الوفد الأرمني الموحد: ١٢ شارع الرئيس ولسون باريس

باريس ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩

سيادة الرئيس:

نحن الموقعين أدناه، الممثلين للشعبين الأرمني والكردي، لنا الشرف أن نبلغ مؤتمر السلام، فشعبانا لهما نفس المصالح، ويرميان إلى نفس الأهداف، ويدركان حريتهما واستقلالهما وبالأخص للأرمن وانعتاقهم من السيطرة القاسية للحكومة العثمانية، أي تحررهم من نير الاتحاد والترقي. ونحن موحدون جميعاً في الطلب من مؤتمر السلام أن يقرر استناداً على قاعدة مبادئ القوميات خلق أرمينيا موحدة مستقلة وكردستان مستقلة مع المساعدة من إحدى الدول العظمى.

عن كردستان شريف باشا

رئيس الوفد الكردي في مؤتمر السلام.

بوغوص نوبار الرئيس المؤقت لوفد الجمهورية الأرمنية.

د. اوهانيانيان رئيس الوفد الوطني الأرمني.))[1].

١- د. (أبو بكر). كردستان..ص ١٣٤.

وقد رحبت الأوساط والجمعيات الكردية بهذا الاتفاق ونشرت جمعية التعالي لكردستان بياناً عن هذا الاتفاق وردود الفعل عليه جاء فيه : ((فيما يتعلق باتفاق شريف باشا مع نوبار باشا، فإن شريف باشا لم يحقق خلال حياته السياسية مثل هذا النجاح السياسي الذي يستحق التقدير

استطاع الباشا تحقيق نجاح المبادرة التي بدات في تركيا. واستطاع نيل تقدير الأكراد جميعاً.

تستند هذه الاتفاقية إلى اساس عدم قيام الأكراد والأرمن بأي نشاط ضد بعضهما، لأن سعادة وامن الشعبين الجارين ترتبطان باحترام حقوقهم الشرعية، وليس بنزاعهم، ولا داع للتوضيح كم سيستفيد الأكراد من هذه الاتفاقية.

وفيما يتعلق بالأرض المختلفة عليها، فإن هذه المشكلة سيتم حلها عن طريق تحويلها إلى لجنة التحكيم. يجب ان يطمئن العالم الإسلامي لأعمال شريف باشا المكرسة للدفاع عن حقوق الأكراد الشرعية. كما ان هذه الاتفاقية اثرت تأثيراً ايجابياً على الراي العام الأمريكي والإنكليزي والفرنسي.))[1].

ونشرت جمعية استقلال كردستان التي ساهمت في إرسال شريف باشا إلى مؤتمر الصلح، والتي أيدت بدورها اتفاقه مع الأرمن، كتيّباً بعنوان ((كردستان وارمينيا تضمن الموافقة على الاتفاق الكردي – الأرمني))[2].

١– (مالميسانژ).. البدرخانيون في جزيرة بوطان.....................ص ١٨٣.

٢– (مالميسانژ). البدرخانيون...ص ٨٧.

وقد تلقت إنكلترا هذا الاتفاق بارتياح واستغلته لتنفيذ مخططاتها في المنطقة، ولتعزيز موقفها تجاه فرنسا بالاستفادة من الموقف الكردي والأرمني المؤيد لإنكلترا حتى أن ((اللورد كيرزون أصدر تعليمات خاصة إلى المندوب السامي البريطاني في استانبول السير ج.دي. روبيك بإبداء كل تشجيع ممكن للاتجاه الجديد، أي للتعاون الأرمني – الكردي.))[1].

وبعد تنامي قوة الكماليين العسكرية التي أخمدت انتفاضة الأكراد في ملاطيا، وسيطرت على مناطق واسعة في تركيا، حاولت الالتفاف على الاتفاق الكردي – الأرمني من خلال إصدار الميثاق الوطني (ميثاق مللي) بالتأكيد على ((الاستقلال والحرية التامين لجميع الأقاليم الأهلة بأغلبية تركية، على أن يقرر مصير سائر أجزاء الإمبراطورية عن طريق الاستفتاء.))[2].

ونتيجة المطالبة التركية وكذلك الإيرانية بالسيطرة على كردستان، سارعت بريطانيا إلى تسوية وضع كردستان بينها وبين فرنسا، وإعداد اتفاقية الصلح مع تركيا، وتوصلت الدولتان إلى الاتفاق النهائي على ذلك في مؤتمر سان ريمو في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ في إيطاليا، وتمت الموافقة على مشروع المعاهدة التي تقدمت بها بريطانيا والتي تضمنت : ((

١ – سوف تعمل لجنة مؤلفة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا في استانبول بعد ستة أشهر من سريان مفعول هذه المعاهدة التركية السلمية، وضع مخططات (للإدارة الذاتية المحلية)

١- د. (مظهر). كردستان..ص ٣٢٠.

٢- (بروكلمان) كارل.. تاريخ الشعوب الإسلامية...................ص٦٩٠.

للأراضي الواقعة إلى الشرق من نهر الفرات، وإلى الجنوب من حدود ارمينيا الجنوبية التي يسكنها الأكراد، ويجب أن يستدرك المخطط حماية الآشوريين – الكلدان، وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية في الأراضي المشار إليها. كما سيتم تشكيل لجنة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيران والأكراد (للإصلاحات) على الحدود التركية، وخاصة على الحدود الفارسية.

٢ – تتعهد الحكومة التركية بقبول توصيات اللجنة خلال ثلاثة اشهر بعد عرضها عليها.

٣ – إذا توجه (الشعب الكردي) في الأراضي المشار إليها بعد عام من سريان مفعول المعاهدة التركية السلمية، إلى عصبة الأمم بطلب الاستقلال عن تركيا باسم الأكثرية وإذا قرر المجلس أن هذا الشعب (كفؤ لهذا الاستقلال) ويوصي به، فإن تركيا تتعهد بتنفيذ هذه التوصية بعد ان تتنازل عن جميع حقوقها في هذه الأراضي، ويتم الاتفاق على التفاصيل وبصورة مستقلة بين تركيا ورؤساء الدول الكبرى الموقعين على هذه المعاهدة.

٤ – وفي مثل هذه الحالة لن تعارض دول الحلفاء الكبرى انضمام الأكراد القاطنين في ولاية الموصل إلى الدولة الكردية المستقلة.))[١].

وبالتوقيع على هذه المعاهدة، ومن ثم تقسيم مناطق النفوذ بين الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، تم رسم الخطوط العريضة لمعاهدة الصلح مع تركيا، وصياغة الاتفاقية الأخيرة

١– (لازاريف)..المسالة الكردية...................................ص١٧٣.

من سلسلة اتفاقيات مؤتمر السلام والتي تعرف بـ (منظومة فرساي ١٩١٩- ١٩٢٠) وهي معاهدة سيفر.

وقد اعدت هذه المعاهدة خمس لجان متفرعة عن مؤتمر باريس وتألفت من ١٣ باباً و ٤٣٣ بنداً، وقد اخذت القضية الكردية مكاناً هاماً في هذه المعاهدة إذ خصص القسم الثالث من الباب الثالث من المعاهدة لمعالجة المسألة الكردية، وحمل عنوان (كردستان) وتألف من البنود (٦٢- ٦٣ - ٦٤) التي هدفت لإنشاء دولة كردية مستقلة في تركيا، كما يمكن أن ينضم إليها كرد كردستان العراق (ولاية الموصل) إذا ارادوا ذلك.

اما الباب السادس فقد خصص للقضية الأرمنية وتألف من البنود (٨٨-٨٩ - ٩٠- ٩١ - ٩٢-٩٣)، وقد اكد البند ٨٨ على استقلال جمهورية ارمينيا وتضمن: (تعترف تركيا، وفقاً للإجراء الذي اتخذته الدول الحليفة، بأرمينيا دولة حرة مستقلة)، وتطرقت البنود من ٨٩- ٩٢ المعاهدة إلى آلية رسم حدود الدولة الأرمنية، استناداً إلى توصيات اللجنة أرسلها الرئيس الأمريكي ولسون برئاسة جيمس هاربورد لدرس المسألة الأرمنية، والتي زارت آسيا الصغرى، وبعض المناطق الكردية. اما البند ٩٣ فتطرق إلى حماية الأقليات والتجارة الحرة في ارمينيا وتضمن: (تقبل ارمينيا وتوافق على إن تتضمن معاهدة تعقدها مع الدول الحليفة الرئيسة ما قد تراه هذه الدول ضرورياً من نصوص لحماية سكان تلك الدولة ممن يختلفون عن غالبية السكان من حيث العرق أو اللغة أو الدين.

وتقبل ارمينيا كذلك وتوافق على أن تتضمن معاهدة تعقدها مع الدول الحليفة الرئيسة ما قد تراه هذه الدول ضرورياً من

نصوص لحماية حرية الترانزيت والمعاملة المتساوية لتجارة الدول الأخرى).

كما تم التطرق إلى وضع الأرمن والكرد في القسم المخصص لحقوق الأقليات في البنود من ١٤٠ وحتى ١٥١ واهم بنود هذا القسم هو البند ١٤٥ والذي وإن لم يسم الكرد او الأرمن بالاسم إلا أن الإشارة إلى الشعبين كان واضحاً وتضمن: (أن جميع الرعايا في الدولة التركية سواسية في نظر القانون، ويتمتعون بالحقوق المدنية والسياسية ذاتها من غير تمييز في العرق أو اللغة أو الدين.

إن الاختلاف في الدين أو المذهب أو الطائفة لا يسيء إلى أي مواطن في تركيا فيما يتعلق بالتمتع بالحقوق المدنية أو السياسية، كالاستخدام والتعيين في الوظائف العامة أو الألقاب أو ممارسة المهن والصناعات.

وخلال سنتين من بدء العمل بهذه المعاهدة، تقدمت الحكومة التركية إلى الدول الحليفة بمشروع قانون للانتخابات على اساس مبدا التمثيل النسبي للأقليات العرقية.

لا يفرض أي قيد على استعمال الرعية التركية الحر لأي لغة في الأحاديث الخاصة أو التجارة أو الدين أو الصحافة أو المطبوعات من اي نوع كان أو في الاجتماعات العامة. وتعطى تسهيلات مناسبة للرعايا الأتراك الذين لا يتكلمون التركية لاستعمال لغتهم الخاصة شفاهاً او كتابةً أمام المحاكم).

وقد سميت هذه المعاهدة بمعاهدة سيفر نسبة إلى مدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس، والتي تم التوقيع عليها في ((١٠ آب ١٩٢٠ بين إنكلترا وفرنسا وإيطاليا واليابان وبلجيكا واليونان

وبولونيا والبرتغال وجيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا والحجاز ورومانيا وارمينيا من جهة، والإمبراطورية العثمانية من جهة اخرى))[1].

وإذا كانت هذه المعاهدة (قد اعطت الكثير للأرمن على الورق) إلا انها استطاعت انتزاع اعتراف الدول الكبرى بالاستقلال الأرمني، وخلقت جداراً من الردع الدولي لحماية الجمهورية الأرمنية الفتية.

اما بالنسبة للكرد فقد كانت مجرد وعود، ولم تحقق الأماني الوطنية للشعب الكردي الذي نظر إلى وعود الدول الكبرى على انها قرارات سوف تنفذ وتطبق بالقوة

ولكن سرعان ما تبين له أن تلك المعاهدة التي ولدت ميتة لم تكن سوى تسوية بين الدول الكبرى، حيث حاولت كل دولة من خلالها ومن خلال غيرها من المعاهدات والتفاهمات الحصول على اكبر قدر من المكاسب. ووجدت فيها فرصة لترسيخ وتعزيز نفوذها في المنطقة، للانطلاق منها إلى السيطرة على مناطق اخرى، دون إعطاء اي قيمة او اعتبار لمشاعر او لأماني الشعوب، التي وجدت في معاهدة سيفر الخلاص لتحقيق امانيها بالتخلص من الاستبداد العثماني، وإنشاء كيانات خاصة بها. لكن سرعان ما تحطمت امانيهم وآمالهم على صخرة الواقع كتحطم خزف سيفر[2].

١- د. (مظهر). كردستان..................................ص ٣٤٤.

٢- تقع بلدة سيفر جنوب غرب العاصمة الفرنسية باريس، اشتهرت بصناعة الخزف، التي انشأها الملك الفرنسي لويس الخامس عشر اولا في مدينة فنسين، ثم نقلت إلى سيفر عام ١٧٥٦. تم التوقيع فيها على المعاهدة التي سميت باسمها.

العلاقات بين حزب طاشناق
وحزب خويبون وثورة آكري

إذا كانت العلاقات السابقة بين الكرد والأرمن علاقات عفوية، او نتيجة ظروف محددة، او بنت وقتها، إلا انها ومنذ بداية القرن العشرين، ومع تبلور الحركة السياسية الكردية، والحركة السياسية الأرمنية التي كانت تتقدم بخطوات ملموسة على الحركة الكردية بحكم نضالها وتجربتها. تحولت تلك العلاقات إلى علاقات سياسية راسخة ووطيدة بين الأحزاب والجمعيات الأرمنية والأحزاب والجمعيات الكردية.

ومن بين هذه العلاقات المميزة العلاقة التي قامت عقب ثورة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥ بين حزب (الطاشناقسوتيون) حزب الاتحاد الثوري الأرمني وحزب (خويبون Xweybûn الكردي- أي الاستقلال-). والتي جاءت بعد سلسلة من اللقاءات بين بعض الزعماء الكرد وبعض ممثلي الشعب الأرمني في كردستان والمهجر ومن ثم استمرت في سوريا ولبنان.

وقد تأسس (الطاشناقسوتيون) حزب الاتحاد الثوري في مدينة تبليسي عام ١٨٩٠ على يد ثلاثة من القادة الأرمن هم) كريستابور- روسدوم- زافاريان Kirîstabor- Rosidom- Zavaryan) تحت اسم (اتحاد الثوار الأرمن) ثم تغير اسمه إلى حزب الاتحاد الثوري (الطاشناقسوتيون). وبعد مؤتمره الأول في عام ١٨٩٢ تبنى هذا الحزب الكفاح المسلح العسكري من اجل تحرير واستقلال ارمينيا وجاء في بيانه الأول : ((نحن نلجأ إلى

الثـورة المـسلحة للـتخلص مـن نـير الـسلطة التركيـة المـذل، وللوصول إلى التعايش بين الشعوب، وتأمين حريـة العمل وحريـة التعبير والراي والضمير، وذلك بتشكيل الجماعات الثوريـة الـتي كانت إلى جانب الكفاح المسلح العنيف والمستمر ضد الحكومة، تقوم في الوقت نفسه بالنـضال ضـد الظـروف العامـة الـتي يعـاني منهـا الأرمـن والعناصـر الأخـرى كـالعرب والأكـراد واليزيـديين والسريان والأتراك المسالمين على حد سواء.))[1].

وتنفيـذاً لمـا جـاء في بيانـه التأسيسي اتـصل الحـزب مـع بعـض الزعماء الكرد ومـنهم الأمير عبـد الـرحمن بـدرخان الـذي كـان يتـولى تحرير وإصدار جريدة كردستان، والذي كان يكتب بعض المقالات السياسية في صحيفة حزب الطاشـناق ويـدعو مـن خلالهـا ((إلى عـدم معاداة الأرمن، وعدم مجاراة الأتراك في مجازرهم ضد الأرمن.))[2].

وفي نفس الفترة كـان بعـض المـثقفين والزعمـاء الكـرد في تركيـا وسورية يسعون لتوحيد الأحـزاب والجمعيـات الكرديـة في تنظـيم واحد. وكان لممدوح سليم[3] الدور الرئيسي في ذلـك والـذي ((كـان

١- (نوريكيان)كيفورك.نبذة تاريخية عن الاتحاد الثوري الأرمن.........ص٨.

٢- (نوريكيان).المصدر السابق...ص٣٠.

٣- ولد ممدوح سليم في مدينة وان عام ١٨٨٠ م، حاز على الإجازة في اللغة والأدب الفرنسي من استانبول، وكان على علاقة مع الزعماء الكرد من آل بدرخان وأبناء الشيخ عبيد الله النهري وآل بابان والذين كانوا يعيشون تحت الإقامة الجبرية في استانبول بعد فشل ثوراتهم او حركاتهم، وفي عام ١٩١٢ انضم إلى جمعية (هيوا H.wa الأمل) ثم اسس مع نجم الدين حسني وكمال فوزي وبابان زادة عزيز حزب الشعب الكردي وكان سكرتيراً له، ثم تحول اسم الحزب إلى الحزب الديمقراطي الكردي كما اسس (جمعية التشكيلات الكردية) مع امين عالي

تربطه علاقة حميمة بالشخصيات والتنظيمات الأرمنية، والذي اعتقد بإمكانية تأمين الإعانات الأرمنية - لشعبه وللتنظيم الكردي الجديد))[1]. وبعد ان علم ممثل حزب الطاشناق في لبنان (واهان بابازيان Wahan Babazyan) بمسعى ممدوح سليم شجعه وايد تلك المبادرة، وبعد سلسلة من الاتصالات بالتنظيمات الكردية في تركيا ومصر كـ: (جمعية التعالي لكردستان - التي انتقل معظم قادتها ومركزها من استانبول إلى القاهرة، وجمعية التشكيلات الاجتماعية الكردية في استانبول، والفرقة الشعبية الكردية في استانبول، ولجنة استقلال كردستان في القاهرة.)، وكذلك الحصول على موافقة العديد من الزعماء الكرد في تركيا وسوريا والعراق والمهجر. تم الاتفاق على عقد مؤتمر كردي عام سمي بـ : (المؤتمر القومي الكردي).

ونظراً لعلاقة ممدوح سليم بممثل حزب الطاشناق في لبنان، ودعمه وتأييده لفكرة تفعيل النضال الكردي تم عقد المؤتمر القومي الكردي في منزل واهان بابازيان في بلدة بحمدون في لبنان في١٩٢٧، وبعد ايام من المناقشة تم الإعلان عن تأسيس حزب (خويبون Xweyebûn) في ٥ تشرين الأول ١٩٢٧، وانتخب الأمير جلادت بدرخان رئيساً للحزب وتشكيل لجنة مركزية مكونة من

بدرخان مع ابنائه ثريا وجلادت كاميران عام ١٩٢٠. وقد ارسل مع امين عالي بدرخان في ١٧ حزيران ١٩٢٠ رسالة شكر وتحية إلى الرئيس الأمريكي ولسون على دعوته إلى منح الشعوب حق التقرير لمصيرها، وبمناسبة تعيينه من قبل مؤتمر الصلح في باريس كحكم لحسم موضوع الحدود الكردية الأرمنية. نفي إلى سورية وعاش فيها حتى وفاته في دمشق عام ١٩٧٦.

١- (آلاكوم) روهات.. خويبون وثورة آكري..............................ص ١٨.

ثلاثـة عـشر عـضواً بالإضـافة إلى واهـان بابازيـان ممثـل حـزب الطاشناق الذي اصبح عضوا في اللجنة المركزية لحزب خويبون.

ومع تأسيس حزب خويبون قامت علاقات متينة ومتميزة بينه وبين حزب الطاشناق، وقد توجت هذه العلاقات بالتوقيع على معاهدة سرية سميت (بميثاق او تحالف الصداقة مع حزب طاشناق) تألفت من ١٩ بنداً وقع عليها ثمانية من قادة خويبون وممثل حزب الطاشناق في لبنان واهان بابازيان. وجاء فيها [١] :

((إن هذا الميثاق الموقع من كلا الطرفين الذي يمثل حزب الطاشناق الأرمني (واهان بابازيان)، المسؤول الأول في الحزب. ويمثل الطرف الثاني خويبون جميع اعضاء اللجنة المركزية ومنهم:

١ – علي رضا افندي من اهالي بالو.

٢ – د. شكري صكبان بك.

٣ – مصطفى شاهين بك، رئيس عشيرة البرازي.

٤ – حاجو آغا، رئيس عشيرة هفيركان.

٥ – امين آغا، رئيس عشيرة رمان.

٦ – كريم رستم بك، من اهالي السليمانية.

٧ – ممدوح سليم، من أهالي وان.

٨ – جلادت عالي بدرخان.

إن التعاون بين الطرفين وتضامنهما ينبغي أن يكون اخوياً وقوياً، وعليهما أن يرعيا المصالح المشتركة للقوميتين الكردية والأرمنية. ومن اجل ضمان وحماية مصالح القوميتين الآريتين.

١– (آلاكوم).المصدرالسابق.......................................ص ١١٧.

ويؤمنا إيماناً راسخاً بهذا التعاون والتضامن من خلال المبادئ المشتركة للاستقلال السياسي والمطالب القومية التي تعطي كلا الطرفين عزيمةً وإصراراً قوياً، وينبغي عليهما ان يوقعا على المواد الواردة في هذا الميثاق :

المادة (١) : إن كل طرف يؤمن بمبادئ الطرف الآخر وكلاهما يعترفان بتأسيس كردستان مستقلة و ارمنستان متحدة. ولأجل الدفاع عن هذه الحقوق عليهما استغلال الفرص المتاحة كافة والاستعداد للتعاون والتضامن معاً.

اي اعترف الأرمن باستقلال كردستان وكان هذا مهماً بالنسبة للكرد، اما اعترف الكرد باستقلال ارمينيا فكان امراً واقعاً نظراً لقيام الدولة الأرمنية على ارض الواقع كما ان الاتفاق على التعاون السياسي والعسكري بشكلٍ رسمي وموثق يدل على النضج السياسي لدى الجانبين.

المادة (٢) : على الطرفين النضال من اجل تحرير كلا الوطنين (كردستان وارمنستان) بغض النظر عمن يكون في كردستان ام ارمنستان، فالهدف الرئيس لكلا الطرفين هو تحرير كلا الوطنين، ومعاداة العدو المشترك بشكل مشترك، ولسوف تؤشر حدود الوطنين فيما بعد، وفقا للمبادئ المدرجة أدناه :

أ- الأخذ بنظر الاعتبار عدد السكان الكرد والأرمن في المناطق وفقاً لإحصائية ما قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤.

ب- علاوة على المبادئ التي سبقت ان اقرت في اتفاقية سيفر فإن المادة (٨٩) منها والتي اعتبرت مناطق (وان وبتليس وارضروم) مناطق ارمنية، تعتبر باطلة. وعلى كلا الطرفين احترام المبادئ المشتركة التي يختلفان فيها بشأن هذه

المناطق، وعليهما تأجيل البت فيها إلى وقت لاحق. أي انهما تمكنا من تجاوز نقاط الخلاف والإشكال كي لا تصبح عائقاً أمام التعاون مستقبلاً، خاصةً وأن بعض القادة والزعماء وحتى الجمعيات الكردية عارضت الحدود المفترضة للدولة الأرمنية كما ودت في اتفاقية سيفر ١٩٢٠.

جـ- في حالات اختراق الحدود فإن كلا الطرفين مضطران للدفاع عن مصالحهما الطبيعية والسياسية والاقتصادية لكلا الوطنين.

من خلال هذه المادة يتبين جدية الطرفين الكردي والأرمني في تجاوز الخلافات والصعوبات مهما كانت، وخاصةً مسألة الحدود بين الجانبين، ولاسيما أن السلطات التركية كانت تنشر الدعايات المغرضة بحق الأرمن ومطالبهم في الأراضي التركية.

المادة (٣) : إن كلا الطرفين الموقعين على هذا الميثاق ينبغي عليهما التعاون والتضامن في الرد على الهجوم التركي العدو المشترك، ومن أجل مواجهة هذا العدو فإن على كل طرف المقاومة والمواجهة لوحده، أو بالتضامن مع الطرف الآخر.

اي أن الطرفين بعد أن حددا العدو والخصم قدرا ظروف كل طرف، فسمح الاتفاق بمواجهة هذا العدو بشكلٍ مشترك، أو بمفرده، كي لا يحمل كل طرف أكثر من طاقته.

المادة (٤) : يجب على كل طرف أن يلتزم بالتعاون في نشر مبادئ وأهداف الطرف الآخر، وتعميقها وتثبيتها، سواء بالوسائل التحريرية أم الشفوية وعلى كل طرف القيام بالدعاية والإعلام للطرف الآخر.

المادة (٥) : يتعهد حزب الطاشناق الثوري أن يحث تنظيماته كافة في العالم والأوساط السياسية الأوروبية والأمريكية، وان يقاوم ويفند كل الادعاءات الطورانية.

وهذا يبرهن على إدراك حزب الطاشناق لحجم الدعاية التي بثتها السلطات التركية سواء بين الأرمن او في الرأي العام العالمي بتحميل الكرد وزر المجازر التي حلت بالأرمن.

المادة (٦) : على حزب الطاشناق الثوري تقديم مساعدات مالية لخويبون بشكل مؤقت، وان يتعهد بتقديم الدعم المعنوي والإداري في المجالات التقنية كافة.

المادة (٧) : يتعهد حزب الطاشناق الثوري بمساعدة القضية الكردية بجمع المعونات المالية من اية دولة اوروبية ذات علاقة جيدة بها.

المادة (٨) : يجب على كلا الطرفين تقوية ودعم الروابط التنظيمية بينهما كلما كان ذلك ضروريا، وتنظيم العلاقات بينهما وإشراك الطاشناق في قرارات اللجنة المركزية لخويبون. ومن اجل ذلك ينبغي تعيين عضو من الطاشناق كممثل دائم في اللجنة المركزية

يدل هذا البند على عدم وجود اي حساسية لدى ممثلي الكرد من وجود ممثل خاص للأرمن في قيادة الحزب العليا التي من المفترض ان تناقش قضايا ومسائل هامة وحساسة تتعلق بمصير ومستقبل هذا الشعب.

المادة (٩) : لأن الأتراك لا يعترفون بالمناطق الأرمنية المحررة والتي ستحرر مستقبلا في مناطقهم او في كردستان فان

لكل طرف الحق والحرية في اختيار الاتفاقية مع الحكومة التركية، او اية حكومة أخرى.

المادة (١٠) :وفقا للتقرير الذي أعده الطرفان تضم القوة العسكرية لحزب الطاشناق الثوري إلى القوات الكردية في العمليات العسكرية، وعلى الطاشناق محاولة توفير الأسلحة والمعدات لتلك الفعاليات العسكرية. وعلى ذلك ينبغي على أحد كوادر الطاشناق القياديين الحضور الدائم في اللجنة المركزية لخويبون. وعلى هذا الشخص ان يلتزم بتنفيذ قرارات المجالس العسكرية.

المادة (١١) : إن القرارات التي يتم إقرارها في المجال السياسي من قبل كلا الطرفين تنفذ من قبل لجنة مؤلفة من مسؤولي الطرفين، وإن دعت الضرورة فان أحد الطرفين يختار قائدا لقيادة ذلك برضا الطرفين.

المادة (١٢) : يتعهد حزب الطاشناق الثوري بصرف معونات مادية وتقديم الدعم المعنوي والإعلامي والدعائي والتدريبي.

المادة (١٣) : إن كلا الطرفين وحسب مقررات هذا الميثاق يستعدان للتوقيع على اتفاقية جديدة خاصة بتنفيذ الشؤون الجمركية والضريبية، وحقوق الأقليات والمشردين ويتعهدان بمسؤوليتهما عن كل ما لم يذكر في هذا الميثاق. ومن المحتمل ان تطرح فكرة الاتحاد الفيدرالي بين الأرمن والكرد في وقت لاحق.

المادة (١٤) : إن لكل طرف الحق في استغلال الأراضي الواقعة تحت نفوذه لتصفية مديونياته. وعلى كلاهما الالتزام

بالحقوق التي سبق ان منح المنقبون الأجانب إياها عن الثروات الطبيعية.

المادة (١٥) : إن اي خلاف على تنفيذ بنود هذا الميثاق يتطلب حضور الطرفين لمناقشة ذلك وحله.

المادة (١٦) : إن كلا الطرفين مسؤولان عن الحفاظ على سرية ها الميثاق العسكري والسياسي. وإذا اراد أحد الطرفين البوح بجزء من هذا الميثاق أو كله لطرف ثالث، فانه يجب عليه أن يحصل على موافقة ورضا الطرف الآخر.

المادة (١٧) :هذا الميثاق ينظم جميع العلاقات بين الطرفين حتى نهاية حرب التحرير التي يخوضانها، وإن حدثت اية تغيرات على هذا الميثاق، فينبغي أن تكون بموافقة ورضا كلا الطرفين، ولا يصح اي عمل بخلاف ذلك.

المادة (١٨) : يعمل بهذا الميثاق العسكري والسياسي اعتبارا من تاريخ التوقيع عليه.

المادة (١٩) : إن هذا الميثاق مكتوب أصلاً باللغة الفرنسية على نسختين.

وربما كانت لثورة آكري ١٩٢٦ – ١٩٣٠ دور وتأثير على توقيع معاهدة ميثاق التحالف بين الطرفين الكردي والأرمني، ويبدو تأثير العمل العسكري الكردي في آكري وربما في مناطق اخرى في مواد الميثاق واضحا. حيث كلف حزب خويبون في عام

١٩٢٧ الجنرال إحسان نوري باشا[1] بالالتحاق بالثورة المندلعة في جبل آكري Agrî (يسميه الأرمن آرارات). و تولي قيادتها.

وبدا للجميع أن التعاون والتحالف بين الأرمن والكرد دخل على منعطف جديد خلال ثورة آكري التي انطلقت شرارتها الأولى في شتاء عام ١٩٢٦ على يد برو باشا هسكي تيلي Biro Başa Hisk. T.lî من عشيرة جلالي الكردية التي كانت تقيم على أطراف جبل آكري، في الملتقى الحدودي بين تركيا وإيران وارمينيا (التي كانت جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا). وكان برو باشا (تصغير تحبيب لاسم إبراهيم) قد منح لقب الباشوية لقاء خدماته في التصدي للقوات الروسية خلال الحرب العالمية الأولى، ومنعها لمدة ثلاث سنوات من التوغل في منطقة جبل آكري.

١- ولد ولد الجنرال إحسان نوري باشا عام ١٨٩٣ في مدينة بتليس، وهو ينتمي إلى عشيرة جبران الكردية. وبعد ان اجتاز دورة عسكرية بتفوق، وشارك في عدة حروب عين قائدا لقوات الحدود التركية - الإيرانية. انتمى إلى عضوية " جمعية تعالي كردستان " وكان صاحب امتياز مجلة " ژين "، والملحق الإعلامي لحزب خويبون. كما كان عضوا في " لجنة استقلال الكرد " التي تاسست في ارضروم. وبعد قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣، وتنكر القادة الأتراك لوعودهم للكرد. شكل إحسان نوري باشا مع اربعة من رفاقه (رامي راسم، توفيق، خورشيد وعالي رضا) سرا منظمة القوات العشائرية ١٩٢٤ في قرية بيت الشباب قرب الحدود العراقية التركية. وبعد فشل تمرده التحق بانتفاضة آكري وتولى قيادتها من عام ١٩٢٧ وحتى عام ١٩٣٠، ثم التجأ إلى إيران وعاش فيها حتى وفاته عام ١٩٧٦ عندما صدمته دراجة نارية وهو يعبر الشارع. وقد اشار اكثر من مصدر كردي إلى ان الحادث كان مدبرا من قبل جهاز الاستخبارات الإيرانية " السافاك ".

و بعد انهيار ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥، ومحاولة بعض زعماء العشائر الكردية التي نفيت إلى غرب الأناضول الهروب من تركيا، واجتياز الحدود إلى إيران أو الاتحاد السوفييتي قامت القوات التركية بتجريد حملة كبيرة ضد سكان المناطق الحدودية، وقتلت واعتقلت غالبية الزعماء الكرد الذين ساعدوا الفارين، وطالت حملات الاعتقال حتى الذين لم يساعدوهم.

وبعد تعرضهم لـ برو هسكي تيلي، جمع الأخير بعض أفراد أسرته وعشيرته ولجأ إلى قمم آكري، ورفض الاستسلام للقوات التركية التي فشلت في اقتحام معاقلهم. وبعد الانتصار الذي حققه برو باشا على القوات التركية في أواخر عام ١٩٢٦، التحق عدد آخر من الثوار الكرد بصفوف حركة برو هسكي الذي اختير عضواً في هيئة حزب خويبون نظراً لبطولاته وخدماته في سبيل حرية شعبه.

وقد استجاب إحسان نوري باشا لطلب حزب خويبون بقيادة الثورة الكردي في آكري، وفور وصوله إلى موقع الثورة في أواخر عام ١٩٢٧ أي بعد الإعلان عن تأسيس حزب خويبون، وتولي القيادة حقق القائد الجديد للثورة سلسلة من الانتصارات على القوات التركية التي كانت تسعى لقمع الثورة الكردية في مهدها، ولكن دون جدوى.

وبعد أن نظم الجنرال إحسان نوري باشا الإدارة في منطقته، بتعيين الإداريين كان من بينهم بعض النسوة، كما أنشأ قوات الشرطة- الدرك[١] للإشراف على تنظيم الحركة والأمن، كما ربط

١- كان الأفراد يلصقون على قبعاتهم شارة آكري الكبير والصغير، والتي كانت منقوشة على قطعة حجرية صغيرة. أما الضباط فكانوا يضعون شارة (خويبون)

قرى منطقة آكري مع بعضها لأول مرة بخطوط الهاتف. ثم اعلن عن قيام حكومة كردستان الحرة والمستقلة بالاستناد إلى قرارات مؤتمر سيفر ١٩١٠، الذي اعلن صراحة عن إمكانية قيام دولة كردية وكان لدولة آكري نشيد وطني وعلم كردي[١] خاص رفع على قمة جبل آكري.

وقد ساهم حزب الطاشناق الثوري من جانبه في ثورة آكري التي قادها حليفه حزب خويبون بشكل مباشر خلال سنوات ١٩٢٧ – ١٩٣٠. وتجلى ذلك في البيان الختامي للمؤتمر الثاني لحزب طاشناق الذي انعقد في عام ١٩٢٨ والذي جاء فيه : ((أن المؤتمر يتجاوب مع الحركة الكردية، وان خلاص الأكراد يكمن في النضال الوطني التحرري ضد تركيا، وأن الحزب يتكفل بتقديم الدعم المعنوي والمادي والعسكري لحركة التحرير الوطنية الكردية شرط أن يكون ذلك موجهاً ضد تركيا تحديداً.))[٢]. وكان ممثلو الحزب يحاولون الحصول على الدعم الدولي للثورة، وقد سعى روبين باشا Robîn Başa احد قادة حزب طاشناق ((لكسب تأييد إنكلترا وإيران لكرد تركيا، وكان

وكانت رتبهم مبينة على اكتافهم. وكانت شارة (خويبون) عبارة عن خنجر يتوسط سنبلة قمح. وفي الطرف المقابل ريشة كتابة، وكانت هذه العلامات الثلاث متصلة ببعضها، وثمة شمس فوق مقبض الخنجر تغطي اشعتها الجميع. (انتفاضة آكري...ص ٥٤).

١- هو علم ثلاثي الألوان اخضر واحمر واصفر. اتفق عليه عام ١٩٢٠ من قبل جمعية تعالي كردستان. وقامت جمعية خويبون بإرساله إلى آكري (انتفاضة آكري......ص ١٥).

٢- (نوريكيان).نبذة...ص١٨.

يرجو الحصول على السلاح لهم من إيران.- كما كان قسم من الأرمن في إيران _ يمدون الكرد بالسلاح عبر مدينة تبريز- حيث كان للحزب مخازن ومصانع للأسلحة في جنوب منطقة القوقاز، وكذلك في بعض المناطق الإيرانية ومنها كانت تنطلق جماعات (الفدائيين الأرمن) لنقل الأسلحة عبر الحدود للثورة الكردية.))[1].

وارسل حزب طاشناق كتنفيذ لميثاق التحالف مع حزب خويبون ممثلاً خاصاً له إلى آكري هو (اردشير مراديان Erdeş.r Mûradyan من اجل توفير الدعم المادي للثورة ومتابعة اعمالها، والذي استقبله إحسان نوري باشا بشكل رسمي كممثل للشعب الأرمني، واطلق الثوار الكرد عليه لقب زيلان (Zîlan).

ورغم الإمكانيات القليلة لدى الثوار، والاعتماد على الدعم الشعبي، إلا أن سلسلة الانتصارات المدوية على الجيش التركي التي نقلتها معظم الصحف التركية وحتى بعض الصحف العالمية، ارغمت حتى السلطات التركية على الاعتراف بالخسائر الكبيرة التي منيت بها قواتها على أيدي الثوار، الذين أسقطوا اثنتا عشرة طائرة حربية تركية بالإضافة إلى مئات القتلى.

وقد استغلت السلطات التركية وجود ممثل للحزب الأرمني مع الثوار بشكل رسمي وعلني، والدعم الأرمني للقضية الكردية في المحافل الدولية. ولتبرير فشلها امام الراي العام التركي، وكذلك لتضليل الراي العام العالمي، كانت السلطات التركية ووسائل إعلامها تدعي بأن (العصيان او التمرد) الكردي قام بتحريض من الأرمن. وذلك بهدف تضليل الراي العام من جهة، ولتحاول

١- (آلاكوم). خويبون..ص ١١٨.

الإيحاء بأن هذه الثورة ما كانت لتقوم لولا تحريض الأرمن من جهة أخرى. علما أن عشرات الانتفاضات والثورات الكردية قامت خلال القرنين الثامن و التاسع عشر، ولم تهدا في الربع الأول القرن العشرين اي لغاية اندلاع ثورة آكري.

كما انعكست تلك العلاقات أي العلاقة بين حزب خويبون وطاشناق على موقف الاتحاد السوفييتي من الثورة الكردية، الذي وجد في تأييد حزب طاشناق الذي كان يعادي بشكلٍ صارخ الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي الأرمني الذي كان يحكم الجمهورية الأرمنية السوفييتية، ويدعم الثورة الكردية. لذلك وقف الاتحاد السوفييتي إلى جانب الدولة التركية في معاداة الثورة الكردية، ليس على الصعيد السياسي فقط باتهام الحركة الكردية بأنها اداة إمبريالية، وذلك بتحريض وتأليب الصحف والكتاب السوفييت على مهاجمة الثورة الكردية، التي تحولت من وجهة نظرها إلى أداة بيد الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا، حتى أن ((دائرة المعارف السوفييتية (التي تسمى بدائرة المعارف الكبرى) كانت تعتقد بأن الدوائر الإمبريالية هي التي كانت تقود وتشعل هذه الثورة، ولم يكن اشتراك الطاشناقيين وتضامنهم معها إلا عدواناً على الثورة البلشفية وعلى السوفييت.)) [1]. بل على الصعيد الميداني العملي حتى أنها منعت المواطنين الكرد الذين كانوا يقيمون في جمهورية ارمينيا السوفييتية من الالتحاق بصفوف الثورة. فأعلنت حالة الطوارئ في المنطقة واغلقت

١- (الاكوم). خويبون..ص ١٢٣.

الحدود السوفييتية بشكل كامل في وجه المتسللين، بهدف منع وصول الإمدادات والمساعدات إلى الثوار.

وبطرق ملتوية ومضللة اعتقلت السلطات السوفييتية ممثل الأرمن في آكري (اردشير مراديان) عندما استدرجته إلى مركز حدودي ثم اعتقلته ونفته مع عدد من مرافقيه الكرد إلى سيبيريا.

ففي عام ١٩٢٩ وفي السنة الرابعة من عمر الثورة ارسلت السلطات الأرمنية السوفييتية رسولا إلى اردشير مراديان حمل إليه هدية ورسالة قيل انها من ابن عمه، جاء فيها ((ان ابن عمك قد قدم من تفليس إلى يريفان لرؤيتك واللقاء بك، وقد ارسل لك هذه الهدية مع هذه الرسالة)) [١]، ورغم تحذير إحسان نوري باشا بعدم الاستجابة والذهاب لأنها مكيدة مدبرة تهدف إلى اعتقاله، إلا ان مراديان اصر على الذهاب، فأرسل القائد الكردي معه خمسة عشر فارساً بقيادة احد القادة الكرد الشجعان هو (عمر بسي كلتوري Omer Besî Gûtorî)، وشدد عليهم على الا يذهبوا إلى الجهة الثانية من الحدود. وقد تمكن الضابط السوفييتي من إقناع مراديان بعبور نهر آراس والذهاب إلى الجهة السوفييتية من الحدود. حيث اعتقل مع اربعة من الثوار الكرد ونقلوا إلى يريفان، وتم إطلاق سراح الثوار الكرد فيما بعد، بعد إلحاح شديد من قبل قائد الثورة الكردية إحسان نوري باشا، اما اردشير مراديان فقد نفي إلى سيبيريا.

وبعد ذلك ارسل حزب طاشناق ممثلاً آخر إلى آكري لتمثيل الحزب الأرمني لدى قيادة الثورة هو (فاهان Vahan) الذي كان

١- (نوري). انتفاضة...ص ٦٢.

ضابطاً في الجيش الروسي الرابع، والذي بقي مع الثورة حتى منتصف عام ١٩٣٠ اي عشية انهيارها.

وبعد ان كسبت تركيا الاتحاد السوفييتي إلى جانبها و لإحكام الطوق على الثورة، ((استدعت (ممدوح شوكت اسندال) سفيرها من طهران، وعينت بدلا منه (خسرو كه ره ده) أحد الشوفينيين المقربين من كمال أتاتورك، بسبب الخلاف بين ممدوح شوكت وعصمت اينونو لأن عصمت اينونو كان يريد قمع الثورة بالقوة والبطش العسكري، في حين كان (اسندال) غير راض عن سياسات حكومته تجاه قمع الكرد وثوراتهم.))[1].

ثم دعت تركيا إلى اجتماع ثلاثي لوزراء خارجية تركيا والاتحاد السوفييتي وإيران بهدف التعاون لقمع الثورة الكردية التي باتت تهدد الجميع، ولقطع الطريق على المساعدات الكردية والأرمنية للثورة، التي كانت تصل من سوريا التي كانت تخضع للانتداب الفرنسي، وبعد تسرب المعلومات عن استعداد الكرد في سوريا لمهاجمة القوات التركية عبر الحدود السورية لفك الحصار التركي على الثوار، ولتخفيف الضغط عليهم. ((فحاول الأتراك بشتى الوسائل وبأي ثمن تطوير العلاقات مع القوات الفرنسية في سورية، خشية من التأييد الفرنسي للكرد في سورية، وتفاديا لعمل كردي مضاد لتركيا.))[2]، من الأراضي السورية.

وبعد ان هيأت تركيا الموقف الدولي، ارسلت رئيس اركان الجيش التركي فوزي جقمقاق إلى منطقة آكري لرفع معنويات

١- (الاكوم) خويبون...ص ٧٤.

٢- (الاكوم). خويبون...ص ٧٩.

القوات التركية التي كانت منهارة تماماً والتي كانت تتجاوز ٤٠ الف جندي. وبعد إحكام القوات السوفييتية سيطرتها على الحدود لمنع وصول المساعدات، ولقطع الطريق على الثوار الكرد بالانسحاب إلى الأراضي السوفييتية. وسماح إيران بمرور القوات التركية عبر اراضيها لمهاجمة القوات الكردية، شنت القوات التركية هجوما شاملا على حوالي ٧٠٠ ثائر كردي، ورغم اختلال موازين القوى تمكنت القوات الكردية الصمود لفترة طويلة، ثم انسحب قسم كبير وعلى راسها قائد الثورة إحسان نوري باشا إلى الأراضي الإيرانية.

وقد شنت القوات التركية بعد ذلك حرب شعواء ضد السكان الكرد في المنطقة أودت بحياة ((٤٧ الف إنسان، وقامت أربعون فتاة عذراء كرديات بإلقاء انفسهن في بحيرة وان حيث لقين حتفهن، وذلك حفاظاً على عفتهن من رجس الضباط الأتراك.))[١].

ومن الشواهد الهامة على التعاون بين حزب الطاشناق والكرد الاتصالات المستمرة بين قيادة طاشناقسوتيون وبعض الزعماء الكرد امثال إبراهيم باشا الملّي زعيم عشيرة ملان، وزعماء العشائر الكردية شبه المستقلة كزعماء عشائر (سليفان وحسنان وحيدران وجبران) وقد وصلت هذه الاتصالات ((إلى حد التحالف ودخول احد الزعماء الأكراد وهو قاسم بك في صفوف الحزب (حزب طاشناق) عام ١٩٠٧، كما كان الشيخ زينال احد زعماء عشائر ديرسم الكردية من اكثر الدعاة إلى التعاون والتحالف

١- (جكرخوين). سيرة حياتي.....................................ص ٢٤٧.

المصيري بين الأكراد والأرمن، وقد ادى هذا التعاون إلى قيام السلطات التركية باغتيال الشيخ زينال غدراً في عام ١٩٠٨.))[١].

كما كان لحزب طاشناق دوراً كبيراً ومباشراً في إثارة القضية الكردية في المحافل الدولية. وكالتزام بما جاء في ميثاق التحالف بين حزبي الطاشناق وخويبون، اثار ممثل الأرمن في مؤتمر الاشتراكية الدولية حيث كان الحزب الأرمني عضوا في الاشتراكية الدولية القضية الكردية وثورة آكري بقيادة إحسان نوري باشا في المؤتمر، عندما عرض على المؤتمر الذي عقد في الفترة من ٢٢ – ٢٥ آب ١٩٣٠ في مدينة زوريخ بسويسرا، القضية الكردية والاضطهاد الذي يلاقيه الكرد في تركيا، التي تتنكر حتى لوجودهم، والجرائم التي اقترفتها ولا زالت تقترفها السلطات التركية بحق الشعب الكردي. بعد القضاء على الثورة الكردية في جبل آكري.وكان ((الطرح آنئذ من الجدية والاهتمام بحيث رفع المؤتمر في اختتام أعماله احتجاجا رسميا على الضغوطات التركية التي تمارس على الكرد.))[٢].

وربما تنفيذاً لمواد ميثاق التحالف بين الطرفين، وخاصةً المادتين الرابعة والخامسة ساهم حزب طاشناق ايضا بدور فعال في تفعيل النشاط الكردي في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما شجع (واهان قارداشيان Wahan Qardaşyan) احد اعضاء حزب طاشناق، واحد الناشطين الأرمن في الولايات المتحدة الأمريكية، الأمير (ثريا بدرخان) الزعيم والناشط الكردي وعضو حزب

١- (نوريكيان).نبذة..................................... ص ٨.

٢- (الاكوم) خويبون.................................... ص ١٢٠.

خويبون ((الذي كرس جهوده للتوفيق بين النضال الكردي والأرمني. والذي ابعد بقرار فرنسي من الأراضي الخاضعة للانتداب الفرنسي، لإزالة الشكوك التركية))[1]. على السفر معاً إلى واشنطن لكسب التأييد الأمريكي وتعاطفه مع قضاياهما القومية.

وبعد وصول الأمير ثريا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبتشجيع من واهان قارداشيان الذي سبق وأن نشر بعض المقالات والكتب عن القضية الأرمن، سلك الأمير ثريا نفس المسلك، حيث قام بنشر ((كتابه القضية الكردية في مواجهة الأتراك باللغة الإنكليزية في مدينة فيلادلفيا.))[2]. بغية تعريف الراي العام الأمريكي بالقضية الكردية.

١- (ماليسانژ البدرخانيون..ص ٨١.

٢- (عثمان) سلمان " كوني رش " الأمير جلادت بدرخان..........ص ٣١.

العلاقات الكردية – الأرمنية
في الصحافة والإعلام

بظهور الصحافة الكردية في اواخر القرن التاسع عشر دخلت الحركة التنويرية والثقافية الكردية مرحلة جديدة ومتطورة، من اجل تفعيل حركة التنوير ونشر التعليم وتطوير الثقافة الكردية. وبصدور جريدة كردستان، التي صدر العدد الأول منها في ٢٢ نيسان ١٨٩٨ في مدينة القاهرة، على يد الأمير مقداد بدرخان، انتقل الخطاب السياسي الكردي تجاه اصدقاء وخصوم الكرد من الخطاب السياسي الثوري الشفاهي المعتدل او الانفعالي، من خطاب مرتجل او كلام خطابي إنشائي إلى مواقف ومواد ومقالات صحفية، ذات مضامين واهداف سياسية او ثقافية او اجتماعية او اقتصادية واضحة.

والصحف الكردية والتي صدرت باللغة الكردية او بلغات اخرى كالتركية او العربية او الفارسية، كانت مثلها مثل غيرها من الصحف في تلك الفترة، حيث لم يكن القائمين عليها وكتابها حرفيين ومختصين في الصحافة والإعلام، إلا أن غالبيتهم وحسب المقالات والمواد المنشورة في صحف ومجلات تلك المرحلة تمتعوا بروح قومية ووطنية عالية، وكذلك بوعي ورؤية سياسية واقعية وبعد نظر في الواقع السياسي والاجتماعي الكردي، وإدراك اهمية العلاقات السياسية والاجتماعية للشعب الكردي والشعوب التي يعيش معها.

وفي مجال العلاقات الكردية- الأرمنية لعبت صحيفة كردستان باعتبارها أول صحيفة كردية، وغيرها من الصحف الكردية دوراً مميزاً لقطع الطريق على السلطات التركية التي سعت بكل الوسائل بذر الشقاق والخلاف بين الكرد والأرمن، ولتعميق أواصر العلاقة التاريخية بين الطرفين.

وقد لاقت صحيفة كردستان ومنذ صدورها صدىً وشهرة مقبولة في أوساط الكرد والأرمن على السواء، ووجد الأرمن في صدورها فرصة ومناسبة لدعوة القيمين على الصحيفة، وخاصة رئيس تحريرها الأمير عبد الرحمن بدرخان الذي أشرف على تحرير الجريدة بدلا من أخيه الأمير مقداد بدرخان ((للانضمام إلى صفوف المعارضة لإسقاط السلطان- عبد الحميد الثاني الاستبدادي-، وتشكيل حكومة فيدرالية موحدة من الإدارات ذات الاستقلال الذاتي من الألبانيين والمسيحيين والأرمن والسوريين والأكراد.))[1].

ولعبت التنظيمات الأرمنية في المهجر وفي تركيا دوراً في نقل أعداد صحيفة كردستان إلى المناطق الكردية وتوزيعها وحفلت معظم أعداد الجريدة التي بلغت ٣١ عدداً منذ صدورها في نيسان ١٨٩٨وحتى توقفها في شباط ١٩٠٢، بمواد ومقالات عن العلاقات الكردية- الأرمنية والمصالح المشتركة بين الشعبين. ويجد المتتبع للأعداد الصادرة منها ((تأثير الأفكار السياسية والايديولوجية الوطيدين الموجدين بين العاملين في (كردستان)

١- جريدة نوردار الأرمنية. العدد٢٢٦ /١٣كانون١ ١٩٠٠ عن نهضة الأكراد الثقافية والقومية.............................ص١٧.

والجاليات الأرمنية في المهجر.))[1]. وقد اجرت إحدى مقالات العدد السابع من الجريدة الصادر في ١٨٩٨ مقارنة ومقاربة بين واقع الشعبين الكردي والأرمني، حيث اكدت ان الكرد والأرمن يتعرضون للنكبات المفجعة تحت نير سلطة الموظفين الحكوميين، وهم يناضلون بكل السبل للتخلص من هذا الواقع وان الكرد كما الأرمن يناضلون للتخلص من الاضطهاد التركي.

ورداً على التصريح الذي نشره السلطان عبد الحميد الثاني والذي قال فيه: (إن الأرمن اعداء الكرد) جاء في العدد السابع والعشرون لعام ١٩٠١ : (إنّ عبد الحميد يقول إنَ الأرمن أعداؤكم، هذا ليس صحيحاً، فهو المذنب الأول في العداء القومي في الدولة، إن صدقتم كلامه فإن هذا سيؤدي بكم إلى الضياع، ترى الا تعلمون أن الأرمن لا يمكن ان يكونوا اعداءَكم ؟ عدوكم هو السلطان ذاته).

ونشرت صحيفة (كردستان) وفي معظم الأعداد التي صدرت منها مقالات واخبار عن ((تجربة نضال الوطنيين الأرمن من أجل حقوقهم وكان كتاب المقالات يسعون جاهدين لتوطيد وحدة الأهداف المشتركة بين الشعبين الكردي والأرمني، ويرون أن ضمان النجاح في وحدة مساعيهما تكمن في وحدة الأكراد والأرمن.))[2]. ويبدو أن نهج ومواقف الجريدة في التركيز على التحالف الكردي الأرمني، لاقت قبولا لدى قرائها فقد نشرت في العدد الرابع عشر رسالة للملا صالح من الجزيرة عبر فيها عن

١- (جليل). نهض..............................ص٢٢.

٢- (جليل). نهضة..............................ص٢٣.

استيائه من سعي السلطان للإبقاء على البؤس والتخلف بين الكرد وجاء فيها: (في كل مكان تفتح المدارس، والشعوب منهمكة في إنجاز عمل مبدع، ومشغولة بوسائل التقدم، اما السلطان فلا يسعه إلا تحريض الأكراد ضد الأرمن، لقد عرفنا الآن ان الأرمن أيضاً شعب مضطهد، ونعلم ما يطالبون به، ونعلم أيضا ما يخططه السلطان، انه يسعى لإبقائنا في متاهات التخلف إلى الأبد، لكي يتسنى له بيسر وسهولة أن يزرع الكراهية في نفوسنا تجاه الأرمن، فليعرف السلطان ان ذلك سوف لن يتكرر بعد، ولن ندخر وسعا في سبيل تقدم البشرية.).

وإثر إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ اصدرت جمعية الاتحاد والترقي الكردي صحيفة " كرد kurd " في تشرين الثاني ١٩٠٨ والتي اتخذت خطاً قومياً واضحاً من خلال الاهتمام باللغة الكردية، وكتابة التاريخ الكردي، كما ودعت إلى توطيد العلاقات بين الشعوب المضطهدة، وخاصةً بين الكرد والأرمن ضد الظلم والنير العثماني.

ونشر الأمير صالح بدرخان مقالاً في العدد الثاني من جريدة (Yekbûn– الاتحاد) في ٢٩ ايلول ١٩١٣م بعنوان (العلة الاجتماعية لكردستان. الأكراد والأرمن) وقد قارن فيه أوضاع الشعب الكردي مع أوضاع الشعب الأرمني، وتطرق إلى تعرض الشعبين للغبن والاضطهاد والسياسة العنصرية من قبل الدولة العثمانية. وجاء فيه : ((إن هذين العنصرين – الكردي والأرمني – المجبرين للعيش في محيط واحد، ووطن واحد، لا اشك قط في حسن نواياهم لضمان السعادة في العيش والطمأنينة في العمل لهم، ولما بعدهم من أجيال، ان الكردي الذي يعيش في اعالي

الجبال الشاهقة لا يرى منفذاً له وعضداً إذا داهمه مكروه غير جاره الأرمني، والأرمني يشعر بنفس المشاعر، فلا يجب على الأرمني أن يخشى سلاح الكردي، ولا يحق للكردي أن يشك بنوايا الأرمني ويتمسك بالافتراءات والإشاعات المقصودة.))[1].

وكان لمجلة Rojî Kurd نهار الكرد (التي أصدرتها جمعية (Hêvî هيفي– الأمل)، والتي تبدل اسمها إلى (شمس الكرد_ Hatawî Kurd)، التي أصدرها الطلبة الكرد في استانبول عام ١٩١٢ مواقف مماثلة ومشابهة لدور ومواقف جريدة كردستان. بمعالجة المسائل الجوهرية التي كانت تهم الأكراد، كالنهوض بالحياة الاجتماعية، ونشر الثقافة الأوربية في كردستان، وبصدور العدد الأول من المجلة انتشرت شهرة المجلة ليس في الوسط الكردي بل وفي أوساط الشعوب الأخرى، وخاصةً في الوسط الثقافي الأرمني، حيث أعلنت الصحف الأرمنية عن صدور مجلة (نهار الكرد) وعلقت جريدة اوديزون Odîzon الأرمنية في عددها ٢١٤ الصادر عام ١٩١٣ ((آمالا كبيرة على قيام المجلة المذكورة بلعب دور في نشر الأفكار التقدمية بين السكان الأكراد.))[2]. وقد طرحت المجلة ومنذ العدد الأول بالإضافة إلى المواضيع الخاصة التي تهم الكرد والشعب الكردي، مسألة العلاقات مع الشعوب المجاورة، وبشكل خاص مع الأرمن والآشوريين، ودعت مقالة (زمن أجدادنا زمننا... وزمنك انت)، إلى ((المصالحة بين الشعب الكردي والشعوب

١- (بدرخان) صالح..مذكراتي..................................ص٨٧.

٢- (جليل) جليلي. نهضة الأكراد الثقافية والقومية.............ص٤٩.

المجاورة وخاصة المسيحيين الذين عاشوا في سلام ووئام منذ عصر الدولة الآشورية ومروا بالحكم العربي، واشارت إلى انه ومع خضوع الجميع للحكم التركي الذي اعتمد سياسة – فرق تسد – بين الأكراد والأرمن والآشوريين لخرق صفوف الجميع، وفي ختام المقال تم التركيز على ضرورة التصدي لسياسة الأتراك وتفويت الفرصة عليهم بالوحدة الداخلية أولاً بين الكرد، وثانيةً بين الكرد والشعوب المجاورة.))[1].

وقد ترجمت جريدة (جاماناك Camanak) الأرمنية في عددها ١٦٠٨ لعام ١٩١٣ مقالة (نداء) عن مجلة هاتاوي كرد للأديب والسياسي الكردي عبد الله جودت التي حدد فيها مهام المجتمع الكردي في سبيل التقدم والتطور، والعلاقة بين الكرد والارمن ونشرتها كاملة على صفحاتها.

كما اهتمت الصحف والمجلات الأرمنية بنشر المقالات عن نضال الشعب الكردي، وترجمة بعض المقالات عن اللغة الكردية كما فتحت صفحاتها لبعض الأقلام الكردية وقد ترجمت جريدة (دروشاك Droşak) في العدد السادس الصادرة في ٦ حزيران ١٨٩٨ منشوراً كردياً يدعو إلى توحيد جميع الشعوب المضطهدة في تركيا، ويتحدث عن وحدة الهدف بين الكرد والأرمن، ويدعو الكرد إلى اتخاذ الأرمن مثالا لهم، جاء فيه: ((هل سألتم ولو مرة واحدة جيرانكم الأرمن ما هو هدفكم ؟ لماذا

١- المصدر السابق...ص٥٨.

تثورون ؟ لأجابوا إنما أرقنا الدماء من اجل التحرير، لذا توحدوا والسلاح هو منقذكم، نجاتكم في الثورة.))[1].

وقد وقفت الصحف الأرمنية التي كانت تصدر خلال انتفاضة بدليس ١٩١٤ في تركيا وفي المهجر إلى جانب مطالب الشعب الكردي. وغطت اخبار وأعمال الانتفاضة بشكل دقيق، وقد اتسمت أخبارها ومقالاتها بالإيجابية حيث كتبت بشكل دوري عن الانتفاضة الكردية ونشرت مقالات تحليلية عميقة، ناقشت فيها موضوعيا آفاق الانتفاضة وأهدافها وصفاتها، وكتب الخبير في الشأن الكردي ب. نافاساردیان B-Navasardiyan[2] (إن الانتفاضة في بدليس يجب وضعها في عداد الانتفاضات الكردية المعادية للأتراك) وفند آراء الصحف الغربية الواهية حول طابع الحركة الرجعي و اتجاهها المعادي للأرمن، وأشار إلى (أن الانتفاضة كانت وليدة الوعي القومي عند الأكراد، حيث توجد بين الأكراد فئات ظهر لديها الوعي القومي، وترغب في السير على طريق الحضارة الإنسانية).

ورداً على بعض الصحفيين الأوروبيين الذين لم يفهموا الجوهر الاجتماعي والسياسي للانتفاضة لأن المنتفضين يرفعون بعض أحكام الشريعة الإسلامية، لذلك قيموها على انها حركة دينية معادية للأرمن كتب أحد الصحفيين الأرمن مقالا بعنوان (الانتفاضة الكردية في بدليس) في جريدة (مشاك Meşak) للكاتب متراك Mitrak، وبعد ان شرح مجريات

١- (جليل) نهضة...ص٤٠.

٢- المصدر السابق.......................................ص١٠٢.

الانتفاضة وأسباب فشلها والمجازر التي قامت بها السلطات التركية، ورداً على المشككين بالأهداف القومية للانتفاضة، قال فيه بصراحة (الشريعة طبعاً هي الجانب الظاهري للانتفاضة، أما محتواها فلا بد من اعتباره قومياً وليس دينياً).

وفي نفس المنحى كتب رئيس تحرير الجريدة الأرمنية مشاك (غ. آراكيليان G–Arakîlyan): ((استنتج من عدد كبير من المراسلين الشهود عيان ما يلي : ((لقد اتضحت لنا بالتدريج ظروف الحركة الكردية، وانطلاقاً من الأنباء القليلة والمشوشة والمتناقضة أحياناً، يمكن أن نستنتج بأن الحركة الكردية الحقيقة تتسم بطابع سياسي، وأن مضمونها ليس هو النهب، أو التعصب الديني وليس في سلب السكان الآمنين، كما يزعم البعض حتى الآن، بل يعبر مضمونها على طموح الأكراد للتكوين القومي، وإلى بناء وتأسيس الحكم الذاتي للكرد.))[1].

ولعبت الإذاعة الكردية في أرمينيا دوراً في تعزيز الصورة الإيجابية للجمهورية الأرمنية وللشعب الأرمني بين أبناء الشعب الكردي في معظم أرجاء كردستان، وقد تم في عام ١٩٣٠ افتتاح (القسم الكردي) في الإذاعة الأرمنية بتشجيع من الأديب والباحث الكردي جاسم جليل الذي شجع السلطات المحلية في يرفان، وفي الهيئة العامة للإذاعة الأرمنية، على تخصيص وقت قصير من البث الإذاعي باللغة الكردية، وبعد دراسة الطلب الكردي وافقت السلطات المحلية في يريفان على هذا المقترح، وبدأت الإذاعة الكردية ببث برامجها من المركز الرئيسي للإذاعة الأرمنية من

١- (جليل). نهضة...ص١٠٣.

العاصمة الأرمنية، وفي المرحلة الأولى كانت تبث الموسيقى والأغاني الكردية حوالي ربع ساعة في الأسبوع، وبعد فترة قصيرة بدات ببثٍ يومي ولمدة نصف ساعة، واصبحت اكثر تنوعاً، فبالإضافة إلى بث الأغاني والموسيقى الكردية، خصصت فترة من البث لإذاعة ونشر الأخبار الكردية والأرمنية بشكلٍ مختصر، وبما يتناسب والتوجهات السياسية للسلطات الجمهورية الأرمنية والسوفييتية، وقد استمرت على تلك الحالة لغاية عام ١٩٣٧م حيث تم وقف البث باللغة الكردية وإغلاق (القسم الكردي)، وذلك في مرحلة تهجير عدد كبير من الكرد والأرمن إلى سيبريا وكازاخستان بأمر مباشر من ستالين رئيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية.

وفي عام ١٩٥٦ وبعد عملية الإصلاحات السياسية التي تمت في الاتحاد السوفييتي تم إعادة افتتاح القسم الكردي في الإذاعة الأرمنية برئاسة خليل مرادوف بالمشاركة مع بعض الكوادر الكردية منهم :

((ملاز عبدو – هامو رزكو– فريك يوسف – باري بالا.....)) الذين كانوا يقومون بجولات يومية على القرى الكردية في ارمينيا التي تقلصت إلى (٢٤قرية) بعد عملية التهجير القسري، وكانوا يسجلون الموسيقى والأغاني الكردية ومن ثم يقومون ببثها عبر اثير الإذاعة الكردية من يريفان.

ونتيجة نشاط فريق العمل في القسم الكردي اصبح البث يومياً ولمدة ساعة كاملة.

وقد تنوعت برامجها اكثر فبالإضافة إلى الاهتمام بالتراث الكردي من موسيقى وغناء حيث كشفت العديد من المواهب

الفنية وساهمت في الحفاظ على اكثر من ١٠٠٠ اغنية ومقطوعة موسيقية كردية، فخصصت قسم من البث يومياً للحديث عن النشاطات والأخبار الكردية العامة في أرمينيا والعراق وإيران وتركيا وسوريا.

وقد ازداد عدد الكرد المتابعين للإذاعة الكردية في جميع انحاء كردستان، وبعد وفاة خليل مرادوف سنة ١٩٧٧ تولى أحمد كوكة الإشراف على الإذاعة الكردية لغاية عام ١٩٩٠حيث تولى كرم سياد Kerem Seyad إدارتها بالتعاون مع الأديبة والباحثة الموسيقية الكردية جميلة جليل (كريمة الأديب الكردي جليلي جليل)، وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي تم إعادة الفترة المخصصة للقسم الكردي إلى نصف ساعة يومياً. واسس بعض الكرد في يريفان إذاعة كردية خاصة بهم سميت بـ : صوت الكرد الأيزيديين في ارمينيا.

Dengê Kurdên Êzdî li Ermenistan.

الكرد
ومجازر الأرمن

تشكل مجازر الأرمن نقطة إشكالية في العلاقات التاريخية بين الكرد والأتراك والأرمن نظرا لتأثير تلك المجازر والنتائج الكارثية التي نتجت عنها، ومحاولة بعض الكتاب والباحثين بقصد او بغير قصد تحميل الشعب الكردي كشعب وليس بعض الكرد كأفراد أو كمجموعات تبعية تلك المجازر. رغم ان الشعب الكردي مثله مثل الشعب الأرمني تعرض لمجازر مماثلة وعلى ايدي نفس السلطات أي السلطات التركية التي قامت بإبادة الشعب الأرمني.

ولم يقل حقد السلطات العثمانية ومن ثم التركية ضد الشعب الكردي عن حقدهم ضد الشعب الأرمني، لا بل كانت السلطات العثمانية في اغلب الأحيان ((اكثر تحيزاً ضد الأكراد خلال بضع عشرات الأعوام الأولى من القرن التاسع عشر، ولم تطرح خطة القضاء على الأرمن إلا في الخمسينيات من ذلك القرن وبالتدريج.))[1].

ويذكر الأمير جلادت بدرخان الذي كان يشارك في بداية الحرب العالمية الأولى في الجيش العثماني برتبة ضابط في منطقة اذربيجان، ومع الطابور العسكري الذي كان يقوده انور باشا احد مجرمي مجزرة الإبادة الأرمنية، وفي إشارة واضحة إلى ان الأتراك كانوا يخططون لمجزرة مماثلة للكرد شبيهة بالمجازر التي نفذت بحق الأرمن، بعد الانتهاء من جريمتهم الأولى فيقول :

١- (زهر الدين) صالح.. الأرمن شعب وقضية.........................ص ٣٦.

((كنت في تلك الآونة في مدينة باكو مع طابور انور باشا في الجبهة، وكنت قومندانا نجتمع على الأكل ٣٠ او ٤٠ ضابطاً تركياً، ويدور الحديث بينهم على الشكل التالي :

قضينا في طريقنا إلى هنا على الـ (زو ZO)، وسيكون الدور على الـ (لو LO). متى العودة ؟. كان ذلك يتردد على أسماعي مرات يومياً، وكانوا يقصدون بالـ (زو) الأرمن، وبالـ (لو) الأكراد.))[1].

كما أن الشعبين الكردي والأرمني وبحكم التعايش المشترك والموقع الجغرافي المتداخل تعرضا لمذابح عديدة منذ غزو السلاجقة الأتراك ومن ثم المغول التتر والصفويين، وكان الفصل الأخير والأكثر وحشية وبربرية، هي مذابح العثمانيين والتي وصلت وحسب القوانين الدولية إلى حد الإبادة الجماعية (الجينوسايد).

ولا يذكر تاريخ العلاقة بين الشعبين الذي يمتد لأكثر من خمسة وعشرين قرناً من الزمن شواهد وحوادث عن حالة العداء التاريخية بين الجانبين تؤدي إلى ارتكاب المجازر الوحشية بسبب الخلافات السياسية، او الاقتصادية، او بسبب التعصب والاختلاف الديني، وهناك مئات الشواهد التي تدل على عكس ما يذهب إليه هؤلاء فيؤكد الباحث الأرمني البرفسور مانوفييل ارسونوفييج حسرتيان Manovîl Ersonovîç Hesretyan في احد ابحاثه عن انتفاضة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥ ((على العموم لم يكن التعصب الديني من صفات الأكراد في يوم من

١- (بدرخان) الأمير جلادت.. رسالة إلى رئيس جمهورية تركيا.........ص ١٨.

الأيام ولقد كان الكثير من العشائر الكردية تعتنق الإسلام شكلاً ثم أن المذاهب الإسلامية تطورت بين الأكراد أولاً.

إن تاريخ حركة التحرر الكردية يدل على أن الأكراد ناضلوا دائماً ضد سلطة السلطان وجهازه، هذا الجهاز الذي كان يتبع خلال القرون الوسطى سياسة الاضطهاد ضدهم.))[1]. ويؤكد الباحث الروسي ف. كردليفسكي F_ Kurdlîfiskî على ذلك بالقول : ((لم يلعب اختلاف الدين بين الأكراد المسلمين و الأرمن المسيحيين اي دور عبر التاريخ. وكان الأرمن يذهبون إلى مساجد الأكراد المسلمين، وكان الأكراد كذلك يذهبون إلى كنائس الأرمن.))[2]. ويؤكد صالح زهر الدين في كتابه (الأرمن شعب وقضية) ذلك بالقول : ((لقد عاش الأرمن والأكراد في سلام ووئام على مر العصور، وكان التحالف بين هذين الشعبين القوة التي تهدد السيطرة العثمانية في ولاياتها الشرقية، حيث الأغلبية الساحقة من السكان كانت من الأرمن والأكراد))[3]. كما أن الأرمن وقفوا إلى جانب الكرد في معظم الثورات التي قاموا بها ضد الدولة العثمانية. وكذلك الأمر بالنسبة للأرمن.

وبعيد اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ التي شهدت مجازر الأرمن الدامية في السنة الثانية لاندلاعها قال الميجر البريطاني (ك. صون K-Son) في محاضرة القاها امام الجمعية الجغرافية الملكية في لندن : ((قد يكون لأي منا فكرة غامضة عن كون

١- (حسرتيان) م. ا....انتفاضة الأكراد عام ١٩٢٥.................ص٨٠.

٢- (مظهر) كمال احمد. كردستان..............................ص٢٦٠.

٣- (زهر الدين) صالح.. الأرمن شعب وقضية.......................ص ٥٦.

الأكـراد مـسؤولين عـن مـذابح الأرمـن ولكـن قلـيلاً منـا يعـرف أن الغالبية العظمى من المسيحيين كانوا يعيشون في سعادة كبيرة في كردستان قبل سنوات الحرب العالمية الأولى.))[1].

وإذا كانـت المأسـاة الأرمنيـة نفـذت في ظـل الحـرب العالميـة الأولى وعلى يد حزب تركيا الفتاة الشوفيني، إلا أن جذورها تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، إلى عهد السلطان عبد الحميد الثـاني، الـذي وجـد أن النهوض بالسلطنة العثمانيـة وضـرب تطلعات شعوبها إلى الحريـة والانعتـاق مـن جـور الدولـة المتخلفة هـذه يتطلـب إنـشاء دولـة قويـة مركزية، تحكم بالحديد والنار كل من يعيش علـى الأرض العثمانيـة. لـذلك حـاول الـسلطان الاسـتفادة مـن التنـافس الاسـتعماري المحمـوم علـى دولتـه الـضعيفة والمتفـسخة الـتي كانـت تـسمى بـ (الرجـل المـريض) بـين الـدول الاسـتعمارية الكـبرى كإنكلترا وفرنـسا وروسـيا القيـصرية وألمانيـا. والـتي لجـأت إلى كـل الوسـائل لتحقيـق أهـدافها ومصالحها، بما في ذلك التآمر على مصير الأمم والشعوب الـتي كانـت تعـيش في إطـار الإمبراطوريـة العثمانيـة. وكـان لتلـك المواقـف تـأثير سلبي علـى مصير غالبيـة الـشعوب الـتي كانـت تعيش في كنـف هـذه الإمبراطورية، وبشكل خاص الشعبين الكردي والأرمني.

فـإنكلترا الـتي ظهـرت علـى المـسرح الـدولي كقـوة اسـتعمارية عظمى وإمبراطوريـة (لا تغيـب عنهـا الـشمس) وقفـت في وجـه الـدول الـتي تـسعى للقـضاء علـى الدولـة العثمانيـة وتقـسيم ممتلكاتهـا، روسيا في المقام الأول ومـن ثـم فرنـسا، خاصـةً بعـد أن ازداد النفـوذ الروسي بين الأرمن والكرد، وكانت سياستها تقوم على الإبقاء علـى

١- (مظهر). كردستان...ص١٦٠.

الدولة العثمانية الضعيفة كما هي حيث يمكن في مثل هذه الحالة التدخل اكثر في شؤونها الداخلية وفرض مطالبها وشروطها عليها، ولأجل ذلك عقدت سلسلة من الاتفاقات السرية معها لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والقضائية، واصبحت من اشد المدافعين عن الحفاظ على كيان السلطنة العثمانية، خاصةً بعد مؤتمر برلين ١٨٧٨م عندما عقدت معاهدة سرية مع السلطان العثماني بالوقوف في وجه الأطماع الروسية والمطالب الأرمنية في بلاده، مقابل تخليه عن جزيرة قبرص لبريطانيا، لتقوية نفوذ بريطانيا في البحر المتوسط.

وفي نفس الوقت أطلقت الوعود والشعارات عن ضمان حقوق الشعوب، وفي مقدمتها الشعب الأرمني في السلطنة واعتبرت نفسها حامية هذا الشعب، وعلى الجانب الآخر كانت تغض الطرف عن الانتهاكات والمجازر التي يتعرض لها الأرمن وغيره من الشعوب التي كانت تتعرض لأبشع انواع الانتهاكات في ظل حكمٍ مستبد. وقد وقفت اكثر من مرة إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها ضد الشعوب الخاضعة لها، وكمثال على هذه السياسة طلبت من السلطان العثماني بشكل مباشر ومن دون إبطاء القضاء على ثورة الأمير بدرخان بك الكبير ١٨٤٨، وساهم عدد من الخبراء الإنكليز العسكريين في وضع الخطط الحربية، وتقديم المساعدات للجيش العثماني للقضاء على ثورته.

اما فرنسا التي كانت تؤكد أن لها امتيازات خاصة في الدولة العثمانية تعود إلى عهد السلطان سليمان القانوني والإمبراطور فرنسوا الأول ١٥٣٥، فادعت انها حامية المسيحيين الكاثوليك في السلطنة العثمانية، لذلك ايدت اول الأمر فكرة المحافظة على

كيان الدولة العثمانية خوفاً من التوسع الروسي والإنكليزي في اراضيها، إلا انها غيرت موقفها منها في القرن السابع عشر، وبعد حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٧٩٨وعلى سوريا عام ١٧٩٩، سعت وبقوة إلى القضاء على الدولة العثمانية وتجزئتها، وتقسيم املاكها، وتخلت عن الأرمن عند أول مواجهة مع الأتراك عندما انسحبت من كيليكيا وسلمتها بيسر وسهولة للسلطات التركية، وموقفها في مدينة مرش (مرعش) الكردية خير شاهد على مواقف الدول الانتهازية، فبعد ان هاجمت المدينة مع عدد كبير من الأرمن المهاجرين في سوريا ولبنان بحجة إعادتهم إلى ديارهم المغتصبة، وبعد أن فشلت في احتلال المدينة بسبب المقاومة فيها ((من جماعة كمال اتاتورك، اضطر الجيش الفرنسي إلى الانسحاب، ولاذ بالفرار، وتركوا- الفدائيين - الأرمن يقاومون الجيوش الكمالية، وحدهم وبوسائطهم الخاصة ثمانية اشهر حتى سقوط المدينة، وقد قتل جميع سكانها من الأرمن عدا حوالي اربعمائة شخص تمكنوا من اختراق خطوط العدو والوصول إلى اضنة.))[1].

اما روسيا التي وقفت موقفا معادياً من الدولة العثمانية منذ تاسيسها، واعتبرت نفسها وريثة الإمبراطورية البيزنطية وكانت تطالب باستمرار بضم القسطنطينية (استانبول) إلى روسيا للوصول إلى المياه الدافئة ومضائق البوسفور والدردنيل، بالإضافة إلى ادعائها بأنها حامية المسيحيين الأرثذوكس وفيما بعد جميع المسيحيين في الدولة العثمانية، لذلك وبهدف التوسع

١- (امير) محمد خليل. علاقة الأكراد..........................ص ٧٩.

والقضاء على الدولة العثمانية خاضت سلسلة من الحروب ضدها[1]، وبعد ضم قسم من ارمينيا بعد معاهدة كلستان ١٨١٣اصبح لها تأثير مباشر على القضية الأرمنية، وكذلك على القضية الكردية. إذ بموجب معاهدة سايكس بيكو السرية للعام ١٩١٦تم الاتفاق على منح ارمينيا الغربية ومعظم كردستان لروسيا، ورغم كل ذلك ورغم الخلاف والصراع الحقيقي بين الدولتين، إلا انها وقفت موقفاً ازدواجياً من القضيتين الأرمنية والكردية، ففي الوقت الذي كانت تعلن فيها دعمها وتأييدها لمطالب الكرد والأرمن من جهة، كانت تتخذ سراً او بشكلٍ علني موقف معادي لهذه المطالب كموقفها من ثورة الشيخ عبيد الله النهري ١٨٨٢، ومن انتفاضة بدليس ١٩١٤ عندما رفضت تقديم اي دعم للثوار الكرد لا بل اتصل السفير الروسي في استانبول بالصدر الأعظم وابلغه عن استعدادات الكرد للقيام بعمل عسكري ضد الدولة العثمانية.

ومع انها كانت تحتل اكثر من ثلثي ارمينيا منذ عام ١٨٢٨م، إلا انها كانت تعارض بقوة فكرة استقلال ارمينيا الغربية (ارمينيا التركية) خوفاً من أن ينعكس ذلك على وضع الشعب الأرمني في روسيا وانضمامهم إلى اشقائهم في ارمينيا المستقلة، وهكذا كان ((هناك نوع من التفاهم بخصوص القضية الأرمنية والكردية بين روسيا والسلطات التركية، صحيح انهم كانوا أعداء لبعضهما والبعض، ولكنهم كانوا متفقين بخصوص هاتين

١- بلغ عددها اكثر من عشرة حروب، وتجاوز مجموع سنواتها ثلاثين سنة.

القضيتين.)) [1]. لذلك لم تبذل ما يكفي للحيلولة دون تنفيذ المذابح والمجازر التركية الأولى بحق الأرمن أي مجازر ساسون ١٨٩٤، رغم وجود قواتها في المنطقة، وكذلك الأمر خلال الحرب العالمية الأولى والمجازر الوحشية في ١٩١٥

أما ألمانيا وبعد استكمال وحدتها ١٨٧٠ وإثر تعيين الألماني (فون دروغولتز) في عام ١٨٨١ رئيساً للبعثة العسكرية المكلفة بإعادة تأهيل وتدريب الجيش التركي، وزيارة الإمبراطور غليوم (وليم) الثاني وزوجته إلى السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٩٨، وتحسن العلاقات السياسية والاقتصادية بالإضافة إلى العلاقات العسكرية بين الطرفين، إذ بلغ عدد الضباط والجنود والخبراء الألمان في الجيش التركي أكثر من خمسة آلاف شخص، وقد اعتبرت ألمانيا منطقة الشرقين الأدنى والأوسط وبقية الأراضي العثمانية منطقة نفوذ لها، وخاصةً بعد الحصول على امتياز خط حديد بغداد (هامبورغ – بغداد) ١٩٠٣وتهديد النفوذ البريطاني على طريق الهند، والروسي في أواسط آسيا ومن ثم الحصول على امتياز الخط الحديدي الحجازي، واعتماد السلطان التام عليها. ووجدت في ذلك الفرصة المناسبة للتمدد في هذه المناطق، والوقوف في وجه بقية الدول المنافسة لها، وخاصةً فرنسا وروسيا وفيما بعد إنكلترا.

وكان موقفها من القضية الأرمنية قريباً أو مشابهاً للموقف التركي إلى حدٍ كبير. لا بل يذهب بعض الخبراء إلى أن فكرة تهجير وترحيل الأرمن كانت فكرة ألمانية بالأصل، ويذكر البحار

١- (أمير). علاقة..ص ١١١.

الألماني (ارزيدوم) ((بأنهم- اي الألمان - هم من عرضوا فكرة ترحيل الأرمن على الأتراك.))[1]. وشجع (هومان) الذي كان صلة الوصل بين السلطات التركية والسفارة الألمانية في استانبول عملية الإبادة والتهجير، وهو من اعطى الضوء الأخضر الألماني للسلطات التركية بالبدء بالعملية، عندما صرح لهم : ((اعرف ان الأرمن والأتراك لا يمكنهما أن يتعايشا في هذا البلد، ويجب على عرق واحد منهما أن يذهب، لا الوم الأتراك على ما يفعلونه بالأرمن، اظن انهم مبررون بالكامل الأرمن هم اعداء الأتراك والألمان في هذه الحرب، لذلك لا يحق لهم أن يحيوا هنا.))[2].

ورغم أن معظم الصحف الصادرة آنذاك نقلت وقائع المجازر البشعة مثل جريدة واشنطن بوست ونيويورك والتايمز ولندن تايمز بالإضافة لتقارير القنصليات ورجال الدين المسيحيين من مختلف المذاهب والمبشرين المتواجدين في الإرساليات الأجنبية، والكثير من شهود العيان من ابناء الشعب الأرمني الذين عاشوا المأساة ونجوا من المجازر ونقلوا ما شاهدوه، إلا إن ألمانيا غضت الطرف عن تلك المجازر، لا بل شجعت الدولة العثمانية عليها، فقد ((رفع السفير الألماني في استانبول - الذي كان يوصف الأرمن بأنهم حشرات خائنة، من حق الأتراك ان يفعلوا بهم ما يرونه مناسبا- مذكرة إلى الصدر الأعظم بعد بدء

١- (امير) علاقة...ص ٧٠.

٢- (امير) المصدر السابق...ص ٦٨.

المذابح اعلن فيها تأييد المانيا الصريح والكامل لإبعاد الأرمن عن شرقي الأناضول.))[1].

وكان الخبراء الألمان هم من اقترحوا على تركيا نقل وتهجير الأرمن إلى الصحارى السورية والعراقية، وكانت المانيا تمتلك معلومات موثقة عن المجازر بحق الأرمن، من خلال سفرائها وضباطها ومراسلوها في أرجاء الدولة العثمانية، حتى ان فكرة الجهاد المقدس التي رفعتها الدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى ((كانت من تصميم وتنسيق الألمان، الذين كانوا يفكرون في انهم بإثارتهم التعصب الديني في العالم الإسلامي، سيضمنون النجاح، لمجابهة نحو ثلاثمائة مليون مسلم ضد إنكلترا وفرنسا وروسيا))[2]. ويذهب الباحث الأرمني (هراج داسنابيديان Heraç Dasinab.yan) إلى ان ((اوروبا اصبحت بصفة غير مباشرة مصدر كل تعقيد احاط لاحقاً بالقضية الأرمنية، وادى إلى افتعال المذابح الرهيبة.))[3]. وتدل صرخة المفكر الألماني هاري ستوبرمر في وجه حكومته خير شاهد على الموقف المخزي للحكومة الألمانية من قضية الإبادة الجماعية للأرمن، والذي صرخ قائلاً : ((إن هذا العار الذي سيسجله التاريخ العالمي هو أن إبادة شعب بكامله، ذي حضارة راقية يعد اكثر من مليون ونصف المليون نسمة، إبادة وحشية اعد لها

١- (امير).علاقة..ص ٧٠.

٢- (خاتشريان) الأب كيفام. شهادة الأرمن..........................ص١٤.

٣- (داسنابيديان) هراج. القضية الأرمنية...........................ص١٢.

بعناية، تجري في عهد تتمتع فيه المانية بأكبر نفوذ في تركيا.))[1] خير شاهد على الدور الألماني المتآمر في هذه المجزرة.

وادى الصراع والتنافس بين هذه الدول إلى بذل كل الجهود واللجوء إلى مختلف الوسائل بما فيها إطلاق الشعارات والوعود لتحقيق أهدافها، وذلك باستغلال مآسي الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية كالعرب والكرد والأرمن والآشوريين، في سبيل الحصول على اكبر قدر من الامتيازات، دون النظر إلى التبعات الأخلاقية والسياسية وحتى الحقوقية لتلك التصريحات على آمال وأوضاع هذه الشعوب، التي نظرت إلى تلك الشعارات والوعود على انها صادرة عن دول عظمى، وعظمتها ومكانتها لا بد وأن تدفعها إلى الالتزام بما يصدر عنها.

ولم يقل دور بقية الدول الاستعمارية عن دور المانيا في هذا المجال من خلال ((الإرساليات التبشيرية، والسياسة الدعائية والإعلامية والدينية، التي بثها الأوربيون المسيَّسون من خلال سياسة (فرق تسد) لكي ينعدم التقارب بين الشعوب، ويسهل توتير المنطقة.))[2].

فقد لعبت البعثات التبشيرية التي تغلغلت في المنطقة بكثرة دوراً في إثارة الخلافات السياسية والاجتماعية والدينية، وقد جاء ترتيب الخلافات الدينية في المرحلة الأخيرة، لأن الغالبية العظمى من المبشرين كانوا يمثلون اولاً واخيراً مصالح دولهم، التي ارسلتهم لدراسة شعوب المنطقة بغية تسهيل عملية

١- د. (الباقي) مجازر.. ص٥٧.

٢- (محمود) إبراهيم. ذاكرة الأرمن الجريحة........................ص ٣٦.

احتلالها، وكان غالبيتهم يعملون كجواسيس لدولهم، ويرسلون تقارير دورية عن أوضاع وشعوب المنطقة. ولما كانت الدولة العثمانية المتهالكة مشرعة الأبواب أمام جميع التدخلات الخارجية، فقد كان تدخل البعثات التبشيرية باسم التبشير ورعاية المصالح الدينية مقبولاً من جميع الأوساط الرسمية، وقد انتشرت البعثات التبشيرية الفرنسية أولاً وتلتها من حيث حجم بعثات الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم بقية الدول، وإذا عرفنا عدد المدارس التبشيرية التي بنتها الولايات المتحدة الأمريكية لوحدها والتي وصلت إلى ٦٧٥ مدرسة، لا بد وأن نعرف الدور الذي لعبه المبشرون في إثارة المشاكل والخلافات بين شعوب المنطقة خاصة بين الكرد والأرمن والآشوريين، ولما كانت الدول الاستعمارية الكبرى تلجأ إلى كل الوسائل في سبيل تنفيذ مصالحا، لذا كان من البديهي إثارة الأزمات والمشاكل بين جميع سكان المنطقة دون النظر إلى أصول ومعتقدات وبالتالي مصالح هذه الشعوب. ومن هنا ((فقد بذل المبشرون جميع جهودهم وإمكانياتهم لإعاقة إقامة علاقات طبيعية بين الشعوب، بما فيها استخدام الحركات القومية والثغرات الطائفية والدينية، واصطناع بعض القضايا وتأجيجها، وإثارة الفتن وعوامل التمزق والتفوق بين الشعوب وخصوصا في كردستان وارمينيا.))[1].

هكذا تشابه مواقف هذه الدول إلى حد كبير من القضية الأرمنية، وخاصة بعد مؤتمر سان ستيفانو.– التي نصت المادة

١– (امير) علاقة..ص ٣٨.

(١٦) من المعاهدة التي سميت بمعاهدة سان ستيفانو ١٨٧٨ على إجراء إصلاحات عامة في ارمينيا، ((باعتبار ان انسحاب القوات الروسية من المقاطعات التي تحتلها في ارمينيا الغربية (التركية) والتي سيصار إلى إعادتها إلى تركيا، قد يؤدي إلى نشوب خلافات وتعقيدات، قد تضر بالعلاقات الحميدة بين الدولتين المتعاقدتين، لذلك يتعهد الباب العالي، دونما تأخير بإجراء التحسينات والإصلاحات التي تقتضيها الظروف المحلية في المقاطعات التي يقطنها الأرمن، وستعلم تركيا دوريا الدول التي ستراقب التنفيذ عن الإجراءات المتخذة بهذا الصدد.))[1]. وذلك باستغلال مآسي الشعب الأرمني في سبيل الحصول على اكبر قدر من الامتيازات والمكاسب.

وقد ادركت السلطات العثمانية جيدا هدف الدول الاستعمارية، وخطط كل دولة من اجل تحقيق اطماعها ومصالحها في كافة مناطق السلطنة. ولما كانت القضية الأرمنية قد تحولت إلى قضية دولية بعد مؤتمري سان ستيفانو وبرلين ١٨٧٨ فقد خططت لقطع الطريق على تدخل الدول الأوربية المعادية لها في شؤونها الداخلية، لطي صفحة القضية ارمنية _ من وجهة نظرها- اي التنكر لوجود مثل هذه القضية، والتنصل من تنفيذ بنود معاهدتي سان ستيفانو وبرلين وقد اكد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في اكثر من مناسبة انه (سيموت ولن يطبق المادة ٦١ التي تبناها مؤتمر برلين).

١- (المدور) الأرمن.................................. ص ٤٥٣.

لذلك عمل السلطان على عزل الشعب الأرمني، وقطع الطريق على تنفيذ اي مطلب من مطالبه القومية المشروعة،

والتي دارت معظمها في فلك الدولة العثمانية - اي المطالبة بالإدارة الذاتية او الحكم الذاتي، والقيام ببعض الإصلاحات الداخلية- من خلال نشر الدسائس وإثارة الخلافات بين مختلف الشعوب التي كانت تعيش في ظل هذه الدولة، وخاصة بين الكرد والأرمن. ((وكان للمسؤولين العثمانيين اليد الطولى في تخريب العلاقات الكردية - الأرمنية، فقد كان ذلك في مصلحة دولتهم، لذلك كانوا يسعون بكل وسيلة لإشعال نار الشقاق والخلاف بين الشعبين الجارين، وكانوا يبادرون إلى سد اي منفذ يمكن ان تهب منه رياح التقارب بينهما. وكانوا يسعون لتشويه سمعة الأرمن لدى الكرد لئلا تصبح حركتهم القومية العادلة قدوة لهم. وفضلا عن ذلك كان العثمانيون يدركون انهم بذلك يرمون (عصفورين بحجر واحد) إذ يضربون الحركة الأرمنية من جهة، ويوجهون الحركة الكردية في مسارٍ خاطئ من جهة أخرى.[1].

وكمثال على ذلك خلال المذبحة الثانية التي نفذتها جمعية الاتحاد والترقي اكد فائز الغصين الذي كان شاهد عيان على المجازر الأرمنية ((أن المسؤولين الأتراك كانوا يكسون قتلى الأرمن بالملابس الكردية ثم يلتقطون لهم الصور، للإيهام بان تلك الجرائم من صنع الأرمن.))[2]. اي إثارة المشاعر القومية لدى الكرد للإيقاع بينهم وبين الأرمن، وفي نفس الوقت ((كان

١- د. (مظهر). كردستان..ص٢٧٦.

٢- (الغصين). المذا..ص ٢٨.

المسؤولون الأتراك يجلبون سجناء من مناطق أخرى ويلبسونهم الزي الكردي ويرسلونهم افواجاً إلى مدينتي ارضروم وديار بكر للاشتراك في عملية الإبادة الجارية هناك.))[1]. للإيحاء للآخرين بأن الذين يقومون بالمذابح هم الكرد فقط.

ولكن تلك الأعمال التي وإن خلقت بعض التوتر بين الجانبين إلا أنها لم تنطل على الزعماء الكرد والأرمن الذين كانوا يعرفون حقيقة السلطات التركية والأعمال التي تقوم بها بشكلٍ مباشر، او من خلال بعض العملاء والمأجورين وقد لاحظ معظم المراقبين ذلك وخاصة قناصل وسفراء الدول الأجنبية التقارب الكردي الأرمني، فكتب القنصل الروسي في ارضروم (آداموف) رسالة سرية إلى السفير الروسي في استانبول عن العلاقة الكردية – الأرمنية، ذكر فيها على لسان احد زعماء الأرمن ((إذا كان هناك بين القبائل الكردية، ولاسيما في ولاية بدليس، من يعتبر عدواً للأرمن، فإنَ الآخرين ينظرون إلى الأرمن كأصدقاء، وهم على استعداد ليضعوا يدهم في يد الأرمن.))[2].

ثم انشأ السلطان عبد الحميد الثاني فرق عسكرية خاصة سميت ب (الفرسان الحميدية) ضمت زعماء العشائر في معظم الدولة، وكانت الغالبية فيها من الكرد. وكان هدف السلطان من إنشاء هذه الفرق ضرب نضال الحركات التحريرية في السلطنة بما فيها نضال الشعبين الكردي والأرمني، ومن هنا يجب النظر إلى اشتراك (الفرسان الحميدية) في المذابح كقوة نظامية حكومية، شأنهم شأن اشتراك

١- د. (مظهر). كردستان.......................................ص٢٨٣.

٢- د. (مظهر). كردستان......................................ص٢٧٦.

الجنود والجندرمة، وليس اعتبار افراد تلك التشكيلة اكراداً او ان اشتراكهم يعني اشتراك الشعب الكردي في المجازر.

وقد وجد الشعب الأرمني في الأجواء التي تلت عقد معاهدة برلين ١٨٧٨، وحالة الهدوء التي سادت المنطقة لبعض الوقت الفرصة لإنشاء حركات سياسية تقود نضال الشعب الأرمني، فتم تأسيس حركة (الأرمناكان Armenkan) في منطقة وان، ومن ثم تم تأسيس حزب) هنجاك Heçnak- الناقوس (عام ١٨٨٧ والذي اتخذ من حرية ووحدة ارمينيا، وإقامة الدولة الأرمنية المستقلة شعارا له. وبعد ثلاث سنوات اي في عام ١٨٩٠ تأسس حزب)طاشناق Taşnaq– الاتحاد (الذي رفع شعار تحقيق الحكم الذاتي في إطار الدولة العثمانية. وعندما لمس الشعب الأرمني تلكؤ السلطات العثمانية في تنفيذ الإصلاحات المنشودة، وان الدولة ستضرب عرض الحائط بكل وعودها كالمرات السابقة، ثار الأرمن في منطقة ساسون عام ١٨٩٤، وقد وجد السلطان عبد الحميد في انتفاضة ساسون الفرصة المناسبة لتحقيق اهدافه وخططه لشن حملة إبادة جماعية ضد الشعب الأرمني وإغلاق ملف الإصلاحات الداخلية تحت هذه الذريعة او تلك. وخلال شهري آب وايلول ١٨٩٤ نفذ السلطان العثماني مذبحة بكل ما للكلمة من دلالة وحشية، امام مراى ومسمع من جميع الدول، كانت الأولى بهذه الضخامة ((عندما اخذ الجنود والجندرمة وبعض الشقاة الذين استأجرهم السلطان التركي يفتكون بالناس القاطنين في تلك الديار كباراً وصغاراً نساءً ورجالاً، ودمروا في فترة وجيزة ٤٠ قرية وقتلوا حوالي عشرة

آلاف شخص.))[1]. وبعد مذبحة ساسون وإحكام قبضته على منطقة ساسون الجبلية، ورداً على مطالب الدول الأوربية في أيار ١٨٩٥ بالقيام بإصلاحات عامة في البلاد، نفذ السلطان المذبحة الثانية في عامي ١٨٩٥ – ١٨٩٦ التي شملت معظم ارمينيا والمناطق والمدن التي كان يسكنها الأرمن، وكانت أكثر عنفاً وقسوة من مجازر ساسون، أودت بحياة ((حوالي ١٥٠ الف من الرعايا الأرمن))[2]، بالإضافة تدمير آلاف الأديرة والكنائس، وخسائر مادية فادحة قدرت بملايين الليرات العثمانية.

ومع وصول حزب الاتحاد والترقي إلى السلطة وانفراده بالحكم ١٩٠٨، ظهرت فكرة (الطورانية) بإنشاء إمبراطورية طورانية تركية خالصة، متجانسة تمتد من منغوليا إلى أطراف البلقان- بدلا من الإمبراطورية العثمانية التي تضم شعوب وعناصر مختلفة-. ((فرفعت شعار الطورانية، وتتريك الشعوب الرازحة تحت سلطتها، كرد فعل تجاه هزائمها أمام أوروبا، وتفكك دعائم إمبراطوريتها، واستغلت كل ما من شأنه المحافظة على حدودها الإمبراطورية.))[3].

وارتكزت الفكرة الطورانية هذه على أسس ومفاهيم عنصرية بحتة فعلى الصعيد الثقافي والاجتماعي دعت إلى إحياء الثقافة (الطورانية – المغولية) والتذكير بأمجاد وتاريخ وابطال الشعب الطوراني (كجنكيز خان، وتيمور لنك،

١- د. (مظهر). كردستان.................................ص ٢٥٠.

٢- (داسنابيديان). القضية الأرمنية............................ص١٤.

٣- (محمود) إبراهيم. ذاكرة الأرمن الجريحة..........................ص ٤٣.

وهولاكو). لخلق الشعور بالانتماء إلى وحدة متجانسة ذات ماض حضاري يجب العودة إلى منابعه.

أما على الصعيد السياسي فقد دعت لإنشاء كيان سياسي موحد مستقل، يضم جميع الدول التي يتواجد فيها العنصر الطوراني (أي الترك والتتر والمغول) تمتد من منغوليا إلى أطراف البلقان، والعمل على تطهير هذا الكيان من العناصر الأخرى غير الطورانية، واعتبارهم خونة ويستحقون الإبادة لأنهم هم يتحملون المسؤولية الأساسية عن البلاء الذي حل بهذه الإمبراطورية، نتيجة تعاونهم وتآمرهم مع الدول الاستعمارية.

وقد اعتبرت الطورانية الدين الإسلامي عاملاً من عوامل إضعاف الدولة العثمانية لذلك رفعت شعار الدولة العلمانية، ودعت إلى التخلي عن التمسك بالطابع الإسلامي للدولة. وعلى الصعيد الاقتصادي دعت إلى وضع جميع الطاقات الطبيعية والبشرية والاقتصادية في خدمة هذا الكيان وشعبه لإعلاء شأنه إقليميا ودوليا.

وقد سيطرت هذه الفكرة بقوة على اذهان قادة حزب تركيا الفتاة – التي سميت بجمعية الاتحاد والترقي – وخاصة بعد انفرادهم بالحكم بشكل مطلق عام ١٩٠٩، تحت عنوان الثورة الدستورية، وقد أوضح الدكتور ناظم أحد قادة الحزب هدف هذه الثورة قائلا : ((لماذا قمنا بهذه الثورة ؟ ماذا كان هدفنا ؟ هل كنا نسعى للإطاحة بالسلطان عبد الحميد ورجاله واستلام اماكنهم ؟. لا اظن ذلك. فأنا لا اريد أن يعيش او يحيا على هذه الأرض سوى الأتراك فقط، وان يكونوا مستقلين، وليهلك الجميع فيما عداهم، مهما كانت ديانتهم او عقيدتهم، لذا يجب تطهير هذه

الأرض من العناصر الأجنبية. ويجب على الأتراك حمل لواء التطهير. ولا توجد للدين أهمية عندي لأن ديني هو الطورانية.

أما رفيقه في قيادة الحزب الدكتور بهاء الدين شاكر فكان يقول : عندما يقوم خطيب مفوه كموسى، ومتجول كعيسى، ويتيم كمحمد بإنشاء ديانات عظيمة في هذا الكون، فلم لا يقوم مفكرون عازمون امثالنا بفرض ونشر الدين والفكرة الطورانية. ونحن الأتراك الثوريون، بعد أن تبوانا مراكزنا باسم الأمة، وارسينا دعائم حكومة الاتحاد والترقي. وهدفنا الوحيد هو إطالة حياة اجيالنا بواسطة الدم التركي. لذا فإن الشعوب الأجنبية التي تعيش فوق ارضنا منذ زمن بعيد هي اشبه بأعشاب ضارة، يجب اقتلاعها من جذورها وطردها وتطهير بيوتنا منها. هذا هو هدف ثورتنا))[١].

وقد اقر حزب الاتحاد والترقي خلال اجتماع عام عقده عام ١٩١٠ مبدا سيادة العنصر التركي على الشعوب الأخرى غير التركية، إضافة إلى إقرار كافة الوسائل لتحقيق هذا الهدف. وفي اجتماع ١٩١١ الذي ضم معظم قادة هذا الحزب، وعقد برئاسة طلعت باشا وبمشاركة أنور باشا وكل من جمال باشا الشهير بالسفّاح والدكتور ناظم، وبهاء الدين شاكر، وسعيد حليم باشا وآخرين، خص الشعب الأرمني من بين الشعوب غير التركية بمشروع الإبادة الوحشي في المرحلة الأولى. وظل زعماء الحزب يتحينون الفرصة لتنفيذ مشروعهم العنصري ولم تكن حروب البلقان التي وقعت بين عامي ١٩١٢-١٩١٣ مناسبة لذلك بسبب هزيمة الأتراك أمام دول اليونان

١- (طوريكيان) شاوارش. القضية الأرمنية.......................ص ٥١.

وبلغاريا وصربيا والجبل الأسود. وقد عمقت هذه الهزيمة في نفوس زعماء حزب الاتحاد والترقي الرغبة في تطوير الحركة الطورانية، الداعية إلى إقامة الإمبراطورية التركية، التي لا يكون فيها مكان لغير العنصر التركي.

بهذه العقلية كانت حكومة الاتحاد والترقي تدير شؤون البلاد، وفي نفس الوقت كانت ترفع الشعارات التي اقتبستها من الثورة الفرنسية وهي (العدالة، الحرية، الإخاء، المساواة) وقد أيدت معظم الحركات السياسية وكذلك معظم الذين كانوا يدعون للإصلاح من مختلف الاتجاهات السياسية ومن جميع الفئات والقوميات في هذه الدولة هذه الشعارات. وتعاون الأرمن أول الأمر ((بإخلاص وبالنية الصافية مع جمعية الاتحاد والترقي، واقترحوا إنشاء اتحاد فيدرالي في إطار الإمبراطورية العثمانية بين الأتراك وبين سائر الشعوب الأخرى، من البانيين (الأرناؤوط) وارمن واكراد ولبنانيين ومكدونيين...إلخ))[١]. بهدف تجاوز حالة الفوضى والتخلف ووضع الأسس لدولة عصرية.إلا انه وبعد حوالي سنة من إنفراد قادة الاتحاد والترقي بالحكم وعدم تنفيذ الشعارات والوعود التي رفعوها، تحولت مواقف التأييد إلى ردود فعل قوية، وإلى معارضة وحركات تمرد وثورات عامة في كافة أرجاء الدولة.

ولما كانت الحركة السياسية الأرمنية منظمة وقوية بأحزابها وجمعياتها، وذات تجربة سياسية ونضالية متطورة، وجد قادة الشعب الأرمني ان هذه الجمعية لن تحقق اي شعار من شعاراتها، لا بل أنها تتوجه وتسعى لتطبيق سياسة التتريك بالقوة. خاصة

١- (داسنابيديان) القضية الأرمنية.....................................ص١٧.

بعد حرب البلقان ١٩١٢ – ١٩١٣، لذا لجأ الأرمن إلى المطالبة بتنفيذ المادة ٦١ من معاهدة برلين ١٨٧٨. لضمان جزء من حقوقهم القومية.

وأمام ازدياد مطالبة الشعوب بتنفيذ الإصلاحات التي وعدوا بها، وإطلاق الحريات العامة، وجد قادة الاتحاد والترقي في دخول تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا الوسيلة التي تقطع الطريق على كل المطالب الداخلية وفرصة لتحقيق أهدافهم، وفي مقدمتها إعادة السيطرة على ما فقدته في حروبها مع روسيا أو فرنسا أو إنكلترا، وكذلك التصدي لمطالب الشعوب التي تنادي بالحرية والاستقلال وخاصة البلقان والأرمن. ولأنهم فشلوا في حروبهم مع الشعوب البلقانية. لذلك قرروا التصدي للأرمن. فوضعوا خطة محكمة ودقيقة لإقفال ملف هذه القضية ليس بحلها بالطرق السلمية وبالحوار والتعاون مع زعماء وقادة الشعب الأرمني، وإنما بطريقة وحشية ومدمرة وهي إبادة أبناء هذا الشعب، مستغلين ظروف الحرب العالمية الأولى، بالانتقال إلى تنفيذ وتطبيق منطلقاتهم النظرية على أرض الواقع، والبدء بتنفيذ أضخم مجزرة بشرية في العصر الحديث والتي أودت بحياة أكثر من مليون ونصف من الأرمن.

وأكد الدكتور ناظم على ضرورة أن تكون عملية الإبادة هذه شاملة ونهائية، وشدد على أنه ((يجب اقتلاع الأرمن من جذورهم، وأن لا نترك أرمنياً واحداً على قيد الحياة في بلادنا يجب أن نزيل الاسم الأرمني من الوجود. إننا في حالة حرب، ولا يمكننا أن نأمل فرصة أفضل من هذه، وسوف لن تتدخل القوى الكبرى، ولن نسمع احتجاجات واستنكار الصحافة. وحتى لو تم

ذلك فسيكون قد فات الأوان، لذلك أقترح هذه المرة تنفيذ عملية إبادة حاسمة ونهائية. يجب أن نبيدهم عن بكرة أبيهم حتى لا يبقى أرمني واحد على قيد الحياة))[1].

وفور إعلان المشاركة التركية في الحرب العالمية الأولى شكل الاتحاديون لجنة خاصة لتتولى الإشراف على عمليات الإبادة برئاسة طلعت باشا وزير الحربية. ومن الدكتور بهاء الدين شاكر، ووزير التربية شكري، والدكتور ناظم مهمتها إعداد خطة للقضاء على الأرمن، وطريقة تنفيذها.

وعلى سبيل المثال تم تعيين الطبيب العسكري رشيد بك، أحد غلاة الاتحاديين الطورانيين والياً على ديار بكر وأعطوه سلطة مطلقة، حيث تم تنفيذ المذابح في ولايته تحت امرته المباشرة، والذي استعان بشرذمة من القتلة، وطوابير من الشرطة (الجندرمة) لأجل معاونة أفراد الدرك على قتل الأرمن عن بكرة أبيهم، وأن يكون القتل بالتعاون مع القتلة المسجونين في المعتقلات التركية، الذين عرفوا بالوحشية وقسوة القلب، والذين اطلق سراحهم بأمر اللجنة المركزية لجمعية الاتحاد والترقي التي شكلت منهم جيشاً قوامه من ١٠-١٢ الف مجرم، مقسمين إلى مجاميع، كل مجموعة تتألف من ٤٠-٥٠ مجرما، اتخذوا مواضعهم على جميع الطرق التي كانت تمر منها قوافل المهجرين ليبيدونها.

وبعد تشكيل اللجان المكلفة بتنفيذ المجازر في كل منطقة من مناطق تواجد الأرمن، نشرت السلطات التركية بيانات في جميع

١- (طوريكيان). القضية.....................................ص ٤٩.

تلك المناطق بأن عقوبات شديدة تنتظر كل من يقدم على إبداء اي مساعدة للأرمن. وشددت على ((أن من يتجرا على إخفاء طفل أو امراة أو فتاة ارمنية في منزله او يعثر عليه (او عليها) لديه، فإن هذا الشخص يعتبر ارمنياً وسيدفع راسه ثمنا لذلك))[1].

وارسل كبار المسؤولين في الدولة وفي مقدمتهم طلعت باشا وزير الداخلية، برقيات سرية دعت إلى تنفيذ خطة إبادة الشعب الأرمني دون شفقة او رحمة. ففي البرقية التي وجهها طلعت باشا إلى والي حلب قال فيها بالنص ((لقد أُبلغتم من قبل انه تقرر نهائياً، حسب أوامر الجمعية _ أي جمعية الاتحاد والترقي – إبادة الأرمن الذين يعيشون في تركيا والذين يقفون ضد هذا القرار لا يسعهم البقاء في وظائفهم. ومهما تكن الإجراءات التي ستتخذ شديدة وقاسية ينبغي وضع نهاية للأرمن. لا تلقوا بالا بأي صورة للعمر والوجدان والرجال والنساء.

وقد علمنا أن عددا من الموظفين قد أحيلوا على المحكمة العسكرية بتهمة السلب والنهب، واستعمال الشدة مع الشعب المعلوم – يقصد بذلك الأرمن – من شأن إجراءٍ كهذا، حتى وإن كان شكلياً، أن يؤدي إلى تثبيط عزائم موظفين آخرين. لذلك فإني آمر بعدم إفساح المجال لهذه المحاكمات.))[2].

ويبدو من برقيته الثانية التي وجهها إلى نفس الوالي أن بعض المسؤولين والموظفين في الدولة تعاطفوا في بعض المناطق مع مأساة الشعب الأرمني، ولم ينفذوا ما طلب منهم وجاء فيها:

١- د. (مظهر). كردستان.................................ص ٢٩٥.

٢- د (مظهر). كردستان....................................ص٢٧٩.

((إذا أصيغ السمع للشكاوي التي يقدمها اولئك _ أي الأرمن _ حول شؤونهم الخاصة المختلفة، فإن ذلك يؤدي لا إلى تسفيرهم إلى الصحارى _ السورية والعراقية – وحسب، بل من الممكن أن يؤدي إلى ظهور سلسلة من الأعمال التي لا يستبعد أن تسبب في المستقبل في ظهور بعض العراقيل السياسية، وفي ضوء هذا ينبغي إصدار الأوامر اللازمة للموظفين _ بعدم إصاغة السمع لشكاوى الأرمن وتنفيذ الأوامر فقط.))[1].

ولتضليل الرأي العام العالمي نشرت الحكومة العثمانية بياناً جاء فيه: ((أن الأرمن قاموا بأمورٍ مخالفة للقوانين، وهم ينتهزون الفرص لإقلاق الحكومة، و قد وجد لديهم أسلحة ممنوعة وقنابل ومواد متفجرة مهيأة للقيام بثورة عامة داخل البلاد، وقد قتلوا المسلمين في وان، وساعدوا الجيوش الروسية، و لما كانت الحكومة في حالة حرب مع دول إنكلترا و فرنسا و روسيا، وخوفاً من أن يقوم الأرمن بأعمال شغب وثورة كعاداتهم، فقد قررت الحكومة جمع جميع الأرمن، وسوقهم لولايتي الموصل و سوريا ولواء دير الزور، على أن تكون أعراضهم و أموالهم و انفسهم في أمان من اعتداء المعتدين و تسلط المجرمين، و قد أعطيت الأوامر اللازمة لتأمين أسباب راحتهم، و لإسكانهم في تلك البلاد إلى أن تضع الحرب أوزارها))[2].

وعلى نفس الوتيرة لعبت جمعية الاتحاد والترقي بمشاعر وعواطف المسلمين، عندما صبغت مشاركتها في الحرب العالمية

١- د (مظهر). كردستان...ص٢٧٩.

٢- د. (الباقي) مجازر...ص١٧.

الأولى بطابع ديني. فنشرت بطلب من المانيا بيانا باسم السلطان العثماني (محمد رشاد) بصفته خليفة المسلمين بإعلان (الجهاد المقدس) ودعوة المسلمين في كل مكان في العالم إلى المشاركة في هذه الحرب باعتبارها واجب ديني مقدس، وبالتعاون مع المانيا نشرت كتيبا باللغة العربية فيه إرشادات ووسائل دقيقة عن هذه الحرب المقدسة، ووضع المسلمين في آسيا وافريقيا الذين يتعذبون تحت نير المسيحيين وجاء فيه : ((على كل مسلم اينما وجد، وفي اي زاوية كان في العالم، أن يقسم قسماً رسمياً بأنه سيقتل ثلاثة او اربعة مسيحيين على الأقل، وأن كل من يطيعون هذه الأوامر يتخلصون من هول الدينونية في اليوم الآخر.))[1].

وبعد التمهيد بدقة متناهية بدات عملية الإبادة الجماعية (الجينوسايد)، وانطلقت المرحلة الأولى منها مع بداية دخول الحرب العالمية الأولى اي في عام ١٩١٤، بقتل ١٥٠ الف جندي وضابط ارمني في الجيش التركي على الجبهة الروسية. أما المرحلة الثانية والحاسمة فقد بدات بشكل رسمي في ليل ٢٤ نيسان ١٩١٥ باعتقال حوالي ٦٠٠ شخصية من زعماء وقادة الأرمن في العاصمة اسطنبول، ضمت شخصيات دينية وسياسية واعضاء في البرلمان العثماني، وشخصيات قدمت خدمات كبيرة للإمبراطورية من كتاب وشعراء ومحررين وأساتذة واطباء وصيادلة ومحامين، الذين نقلوا اولاً إلى انقرة، ثم نفوا إلى مناطق مجهولة، ولم يعرف لهم اثر بعد ذلك، وبشكل مترافق مع اعتقال

١- د. (الياقي). مجازر...ص١٤.

المفكرين والشخصيات الأرمنية البارزة قامت بعزل الجنود الأرمن الباقين وتجريدهم من السلاح وتشغيلهم بأعمال السخرة، حتى وصل الأمر إلى إجبارهم على حفر قبورهم الجماعية بأيديهم قبل قتلهم.

اعقب ذلك عملية تهجير واسعة من الأقاليم الأرمنية إلى صحارى سوريا والعراق تخللتها اعمال نهب وسلب واختطاف وقتل لا مثيل لها. ومن ٢٤ نيسان ١٩١٥ وحتى هدنة مودرس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ تم في مذبحة جماعية منظمة ومخططة إبادة اكثر من مليون ونصف ارمني.

لقد تم إبعاد الأرمن وتهجيرهم عن جميع أقاليمهم ونواحيهم في الأناضول الشرقية والغربية وإقليم كيليكيا، ثم قتلوا او تركوا يهيمون في الصحراء بقوافل الأطفال والنساء والشيوخ التي هلكت من الجوع والعطش، وظلت اكوام جثثها متروكة في العراء، لتبقى شاهداً تاريخياً على (عرش الجماجم) الذي شيده الحكام الأتراك من عظام البشر الأرمن والكرد والعرب ومن القوميات الأخرى.

وبالانتقال إلى الدور والمشاركة الكردية في هذه الجريمة النكراء، لا بد اولاً من التاكيد على كلام الدكتور كمال احمد مظهر في كتابه كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى بأنه ((ومما يؤسف له اشد الأسف، ان الكرد اسهموا قليلاً أو كثيراً، عن وعي او دونه، بتحريض من الآخرين او عن عمد، في مذابح الأرمن هذه.))[1]. ولكن هذه المشاركة كانت مشاركة فردية، اي ان بعض الكرد سواء اكان عددهم قليلاً او كثيراً، وسواء كانوا اشخاص او مجموعات قاموا

١- د. (مظهر) كردستان...................................ص٢٧٥.

بتلك الأعمال بشكلٍ فردي، أي انهم لا يمثلون ولا بشكل من الأشكال الشعب الكردي. أولاً لأن بعضٌ منهم كانوا يمثلون السلطة الحاكمة مثل (تشكيلات الفرسان الحميدية) لأنهم كانوا جزءاً من القوات العثمانية، مثلهم مثل بقية افراد القوات العثمانية من الدرك والشرطة. وهم بذلك لا يمثلون الشعب الكردي. كما أن بعض رجال الدين الكرد كانوا كالفرسان الحميدية جزءاً من السلطة السياسية العامة في الدولة، او كانوا من عملاء واتباع هذه السلطة، ومن ادوات اجهزة الدولة القمعية وقد اصدروا الفتاوى التي تبيح قتل المسيحيين استناداً إلى توجيهات الأجهزة الحكومية، وليس استناداً إلى نصوص شرعية ثابتة، وحرضوا عامة الناس على المشاركة في المذابح في بعض المناطق، وبالتالي فإن هؤلاء وامثالهم يجب ان يحملوا وزر واعباء المشاركة في تلك الجرائم كأفراد، ولا يجوز اتهام الكرد كشعب كردي في هذه الأعمال لأن بعض من قاموا بها ينتمون إلى هذا الشعب.

كما أن مشاركة بعض البسطاء والفقراء في عمليات نهب وسلب ممتلكات الأرمن المرحلين من مناطقهم جاء بدافع الفقر والعوز غالباً، او بدافع الطمع في بعض الأحيان وحتى الحالة الأخيرة هذه ما كانت ترضي المسؤولين الأتراك الذين ((كانوا يريدون من الأكراد قتل الأرمن اولاً، ومن ثم نهب اموالهم. وقد علق احد المسؤولين الأتراك الكبار في مدينة موش على ذلك قائلاً : لقد امرناهم بإبادة الأرمن، لكنهم كانوا سباقين إلى النهب اكثر منهم إلى القتل.))[1].

١- د. (مظهر). كردستان...ص٢٨٢.

وإذا كان قلة من الكرد شارك في تلك المجازر إلا أن الغالبية العظمى منهم والذين كانوا يعيشون مع الأرمن في نفس المناطق ويتعرضون للاضطهاد الذي يتعرض له الشعب الأرمني وأحياناً أكثر، ويعانون مما يعانيه الشعب الأرمني من بؤس وحرمان وظلم واضطهاد، وكانوا يعرفون جيداً أن دورهم لا بد وأن يأتي مبكراً بعد مذابح الأرمن. كما سبق وأكد على ذلك الشيخ عبيد الله النهري قائد الثورة الكردية لعام ١٨٨٠ الذي قال : ((نحن الأكراد، يريد الأتراك أن يستخدمونا فقط لاضطهاد إخواننا المسيحيين، وحين يقضى على المسيحيين، سيوجه الأتراك اضطهادهم إلينا.))[1].

وقد تعاطف الكرد مع الأرمن في محنتهم، وحاولوا مد يد العون والمساعدة لهم، حيث ((كان للأرمن في كل مكان أصدقاء بين الأكراد ينقذونهم عند الملمات من بين أيدي الترك كان الأمر كذلك أثناء مذابح الأرمن في خواتيم القرن التاسع عشر. وخلال سنوات الحرب العالمية الأولى كان الأمر كذلك أيضاً، وفي العديد من المناطق كان الأكراد يساعدون الأرمن على الهروب والاختفاء. وفي مناطق أخرى لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد انضم أكراد كثيرون بأسلحتهم إلى جانب الأرمن، ونهضوا لمقاومة رجال الحكومة بقصد وضع حد للمذابح. لقد برز أكراد ديرسم في هذا المجال بشكل خاص.

فقد انتفضوا مراراً جنباً إلى جنب مع الأرمن، ولم يقصروا في مختلف مراحل المذبحة عن تقديم أي مساعدة ضرورية

١- د. (قاسملو).كردستان والأكراد..............................ص ٤٩.

للمنكوبين منهم، ولم يكونوا يتوجسون خيفة من الاتفاق مع زعماء الأرمن، بل ان ضابطاً كردياً يسمى (مصطفى وفا) انضم مع القوات التي كانت تحت امرته إلى الروس للقتال ضد العثمانيين، وذلك تنفيذاً لاتفاق من هذا النوع، وقد آوى اكراد ديرسم اكثر من خمسة آلاف ارمني وانقذوهم من الموت.))[1].

وقد نقل الدكتور كمال احمد مظهر عن عزيز ياملكي قوله : ((إن كان بقي في الأناضول ارامنة، فهم الذين نجوا من سيوف الترك. وبدون اي مبالغة منا، فأن ثلاثة ارباع هؤلاء نجوا بمساعدة الكرد.))[2].

وقد اتخذ الآلاف من الأرمن من قرى وخيام وبيوت الكرد ملاجئ ومخابئ لهم، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عثر على عدد كبير من اللاجئين الأرمن في العديد من انحاء كردستان، وبعد عقد هدنة مودرس في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ واستسلام الدولة العثمانية بفترة قليلة، زار مندوبون كرد ممثلي السلطات البريطانية في حلب حاملين إليهم رسالة خاصة بشأن الأرمن الذين آووهم، وكتب هؤلاء في رسالتهم انه في قرانا وخيامنا ٦٥٠ ارمنياً، معظمهم من النساء والأطفال، وعند رفاقنا القاطنين في جوارنا اكثر من ٣٥٠٠ شخص، لقد اطعمناهم اربع سنوات، ولسنا نرغب في ان يذهب الخبز الذي اطعمناهم إياه هدراً. ونعلم كذلك ان في خيام القبائل الصديقة ايضاً - وهي كذلك خيام كردية- والتي تقطن في المناطق الشرقية على مسافة جد بعيدة

١- د. (مظهر). كردستان..ص٢٩٥.

٢- د. (مظهر). كردستان..ص٢٩٦.

عنا ٦٨٠٠ ارمني آخر يصعب علينا نحن الاتصال بهم) وقد ابدى اولئك الكرد في رسالتهم تلك استعداهم التام لإبداء اي مساعدة ضرورية للبحث عن الأرمن المشردين وتجميعهم.

وذكر ارامنة قرية (خاتسو Xatiso) في رسالة خاصة كيف ان اكراد عشيرة محمد آغا تصدوا بالسلاح للجنود والجندرمة العثمانيين ولم يسمحوا لهم بنقل وتهجير الأرمن. وكانوا رغم معاناتهم من المجاعة، يقسمون آخر كسرة خبز لديهم مناصفةً مع الأرمن، حتى انهم كانوا يبيعون امتعتهم الخاصة من اجل إطعام هؤلاء[1].

وتمتع الأرمن بالأمان والاطمئنان طالما كانوا في حدود منطقة العشائر الملّية، حيث كانوا يلقون المعاملة اللائقة عندما يتنقلون من ويران شهر- عاصمة إبراهيم باشا الملّي- ومن اريافها إلى مضارب خيام البدو، ومنها إلى ويران شهر، وهم يبيعون الأعلاف والدهون. فلما انتشرت اخبار عدالة إبراهيم باشا الملي الذي كان يحمي المسيحيين من كل النحل والمذاهب في مدن الرها وماردين وديار بكر صار ابناء المسيحيين والمسلمين يتقاطرون افواجاً مع عيالهم إلى قضاء ويران شهر، ويسكنون ويتاجرون فيها آمنين على اموالهم، وكان إبراهيم باشا يشجع الأرمن والكلدان على السكن في ويران شهر، وفي اطرافها، واثناء مذابح ساسون التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني خلال عام ١٨٩٤، ((تمكن إبراهيم باشا- الذي كان من اقوى فرسان الفرق الحميدية قوة ونفوذاً- من إنقاذ عشرة آلاف ارمني

١- د. (مظهر).كردستان..ص٢٩٩.

من الهلاك)).[1]، ويذكر عبد الإله خليل إبراهيم باشا حفيد إبراهيم باشا الملّي ((أن مجموعات من الأرمن كانوا ضمن التحالف الملّي، وكانوا يعدون كأفراد القبيلة ويعاملون كمعاملة السريان، وأثناء مذابح عام ١٩١٥ استطاعوا إنقاذ بعض الأرمن، وأخذوا الأطفال وقاموا بتربيتهم وقد حافظوا على دينهم، ولم يتزوجوهم، وكانت عائلة الباشا تشتري قوافل الأرمن ومن ثم يطلقون سراحهم أما في المناطق التي كانت تخضع لسلطة إبراهيم باشا المباشرة فلم يحصل لهم أي شيء.))[2].

١- د. (ابو بكر). اكراد..ص ٢٨.

٢- د. (اريسيان) نورا.غوائل الأرمن..................................ص ١١٥.

المراجع :

- (البلاذري).فتوح البلدان.مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. بلا.
- (الحموي)، ياقوت. معجم البلدان. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٩٧٩.
- (الغصين)، فايز. المذابح في ارمينيا. حلب. ١٩٢٠.
- (المدور)، مروان. الأرمن عبر التاريخ. دار نوبل. دمشق. ط٢. بلا.
- (المقدسي)، ابو عبد الله شمس الدين محمد البشاري. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مطبعة بريل. ليدن ط٢. ١٩٠٩.
- (اليافي)، د. نعيم، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها. دار الحوار. اللاذقية ط١. ١٩٩٢.
- (آلاكوم)، روهات. خويبون وثورة آكري. ترجمة ونشر رابطة كاوا للثقافة الكردية، بيروت ط١. ٢٠٠١.
- (ابوبكر)، د. احمد عثمان.كردستان في عهد السلام. رابطة كاوا للثقافة الكردية، بيروت ط١. ٢٠٠٢.
- (ابوبكر)، د. احمد عثمان. اكراد الملي وإبراهيم باشا. مطبعة دار الجاحظ، بغداد. ١٩٧٢.
- (احمد)، د. جمال رشيد. لقاء الأسلاف. رياض الريس للكتب والنشر. بيروت ط١. ١٩٩٤.
- (احمد)، د. جمال رشيد، د فوزي رشيد. تأريخ الكرد القديم. دار الحكمة. اربيل. ١٩٩٠.

- (اريسيان)، د. نورا. غوائل الأرمن في الفكر السوري. دار الفرات. بيروت. ٢٠٠٢
- (امير)، محمد خليل. علاقة الأكراد بمذابح الأرمن. بلا.
- (باسبوكان)، يروانت.شهادة الأرمن. ت/ الأب كيغام خاتشريان. ١٩٨٥.
- (بدرخان)، الأمير جلادت. رسالة إلى رئيس جمهورية تركيا. ت/ روشن بدرخان. بيروت. ١٩٩٠.
- (بدرخان)، صالح. مذكراتي.ت/ روشن بدرخان. مطبعة الجاحظ.دمشق. ط١. ١٩٩١.
- (بروكلمان)، كارل. تاريخ الشعوب الإسلامية. ت/ نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت. ط٧. بلا.
- (جكرخوين)، سيرة حياتي.ت/ جوان ايو. ديلان شوقي. دار بافت. ٢٠٠٢.
- (جليل)، جليلي. نهضة الأكراد الثقافية والقومية. ت/ باقي نازي. ولاتو. كدر.ط١. ١٩٨٤.
- (جليل)، جليلي. انتفاضة الأكراد عام ١٨٨٠. ت/ سيامند سيرتي. رابطة كاوا للثقافة الكردية. بلا.
- (حسرتيان)، مانوفييل ارسونوفييج. انتفاضة الأكراد عام ١٩٢٥.ت/ باقي نازي. بلا.
- (داسنابيديان)، هراج. القضية الأرمنية. ت/ جوزيف كالوسيان. بلا.
- (دياكانوف)،إ.م. ميديا. ت/ وهبية شوكت. دمشق. بلا.
- (زابوروف)، ميخائيل. الصليبيون في الشرق.ت/ الياس شاهين. دار التقدم موسكو. ١٩٨٦.

- (زكي)، محمد امين. خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور وحتى الآن. ت/محمد علي عوني،كرد برس، بيروت. ط٤. ١٩٦٦.
- (زهر الدين)، د.صالح. الأرمن شعب وقضية. بيروت. ١٩٨٨.
- (شيركوه)، د. بله ج. القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم). دار الكاتب. بيروت. ط١. ١٩٨٦.
- (طوريكيان)، شاوارش. القضية الأرمنية والقانون الدولي. بلا.
- (عثمان)، سلمان (كوني رش). الأمير جلادت بدرخان. مطبعة الكاتب العربي.دمشق. ط١. ١٩٩٢.
- (فرح)، د. نعيم. تاريخ حضارات العالم القديم. دمشق. ١٩٧٥.
- (فيلهلم)، جرنوت. الحوريون. ت/ د. فاروق إسماعيل دار جدل. حلب. ط١. ٢٠٠٠.
- (قاسملو)، د. عبد الرحمن. كردستان والأكراد. المؤسسة اللبنانية للنشر. بيروت. ١٩٧٠.
- (لازاريف)، المسألة الكردية. ت/ د. عبدي حاجي. دار الرازي. بيروت. ط١. ١٩٩١.
- (ليرخ)، ب. دراسات حول الأكراد.ت/ د. عبدي حاجي. مكتبة خاني. حلب. ط١. ١٩٩٤.
- (ليفين)، بونغارد.الجديد حول الشرق القديم. ت/د جابر ابي جابر، وخيري الضامن. دار التقدم موسكو. ١٩٨٨-
(ماليسانژ)، البدرخانيون في جزيرة بوطان. ت/ دلاور زنكي وكولبهار بدرخان. مطبعة اميرال. بيروت. ط١. ١٩٩٨.

- (محمود)، إبراهيم.ذاكرة الأرمن الجريحة. مخطوطة.
- (مظهر)، د. كمال أحمد. كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى.ت/ محمد ملا عبد الكريم. بلا.
- (مكدول)، ديفيد. تاريخ الأكراد الحديث.ت/راج آل محمد. دار الفارابي. بيروت.ط١. ٢٠٠٤.
- (مينورسكي)، الأكراد ملاحظات وانطباعات. ت/ معروف خزنه دار. دار الكاتب. بيروت. ط١. ١٩٨٧.
- (نوري باشا)، إحسان. انتفاضة آكري. ت/ صلاح برواري. بيروت. ط١. ١٩٩٠.
- (نوريكان)، كيفورك – نبذة تاريخية عن الاتحاد الثوري الأرمني (الطاشناقسوتين). ١٩٩٥.
- (نيكيتين)، باسل الكرد. ت/ صلاح برواري. بلا.
- (هيرودوتس). تاريخ هيرودوتس الشهير.ت/ حبيب افندي بسترس، بيروت. ١٨٨٦.
- (يوسف)، عبد الرقيب. الدولة الدوستكية ج١. كرد برس. بيروت. ط٢. ١٩٩٦.
- دائرة معارف الإسلامية.المجلد الأول. انتشارات جيهان تهران– بوذرجمهري. بلا
- الموسوعة العربية. المجلد الأول حرف الألف. دمشق. ١٩٩٥.
- الموسوعة العربية الميسرة. بإشراف/ د. محمد شفيق غربال دار الشعب، ومؤسسة فرانكلين.

الدوريات :

- (الاتحـاد) صـحيفة. الـصحيفة المركزيـة للاتحـاد الـوطني الكردستاني. العدد ٣٣-١٩٩٣/٦/٢٦.
- المثقف التقدمي (مجلة دورية تعني بشؤون الفكر والسياسة) العدد ١٣. شباط. ١٩٧٧.
- متين (مجلة شهرية يصدرها الفرع الأول للحزب الديمقراطي الكردستاني باللغتين الكردية والعربية) العدد ٥٣. حزيران. ١٩٩٦.


دراسات تاريخية
الكرد و الأرمن
العلاقات التاريخية
فارس عثمان
6344
Designed by: Luqma
MARGARET CENTER
من منشورات مركز مارغريت
طبع هذا الكتاب على نفقة الدكتور طه رسول